حجاجيه التشبيه ودورها الإقناعي في النصح والارشاد
–احاديث الإمام الكاظم (عليه السلام)مثالا –

د إنعام حسن شمران الظفيري
hum452.anaam.hasan@uobabylon.edu.iq
جامعة بابل | كلية التربية للعلوم الإنسانية

Abstract: This research examines the role of analogy as a persuasive rhetorical tool in guidance-oriented discourse, focusing on the hadiths of Imam Musa al-Kadhim (peace be upon him) as a practical model. It relies on rhetorical analysis to uncover how analogy is employed to enhance both rational and emotional persuasion, thereby clarifying abstract concepts and making them more accessible to the audience. The study demonstrates that the use of analogy in the hadiths of Imam Musa al-Kadhim goes beyond being a mere figurative expression; it becomes an effective argumentative tool that merges aesthetic appeal with persuasive power, enhancing the impact of advice and religious guidance.

المستخلص : يهدف البحث إلى دراسة حجاجية التشبيه كوسيلة إقناعية تُوظَّف في عمليات التوجيه والإرشاد، حيث يُستعرض الخطاب الحجاجي من منظور نقدي ونظري, يبدأ البحث بتحديد المكونات الأساسية للخطاب البلاغي واستراتيجياته، مع تسليط الضوء على كيفية توظيف التشبيه لبناء بنية استدلالية تُحفز المتلقي على استجابة عقلية وعاطفية. كما يتناول البحث التحولات الحديثة في استخدام التقنيات البلاغية، ويبرز العلاقة بين الثقافة اللغوية وإمكانية تعزيز الثقة في الرسالة المُوجهة ,وعلى الجانب التطبيقي يُحلل البحث نصوص من أحاديث الإمام الكاظم (عليه السلام),ليتبين كيف يُستخدم التشبيه كأداة إرشادية تساهم في ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية وتشكيل شخصية المتلقي, ويخلص البحث إلى أن التشبيه ليس مجرد زخرفة بلاغية، بل هو منهجية متكاملة تُعزز من قدرة الخطاب على إحداث تأثير اجتماعي وتربوي فعال, بناءً عليه يُظهر البحث أهمية حجاجية التشبيه في تحقيق الإقناع والتوجيه، موضحًا دورها في صنع خطاب يتسم بالعمق الفكري والجمالية الفنية والتأثير النفسي على المتلقي.

الكلمات المفتاحية : التشبيه, الإقناع, الإيحاء, التوجيه والإرشاد , الاستدلال البلاغي , الحجاج

اولا : الجانب النظري (مفاهيم البحث في المنظور النقدي):ويضم 4ثلاثة محاور:

اولا – مفهوم الحجاج في المنظور البلاغي: يعد الحجاج خطابا اقناعيا قائما على الاستدلال والبرهان الموجه لتحقيق التأثير في استجابة المتلقي ودفعه الى تغير سلوكه واعتقاداته وبناء ثقافته وفقا لحجج يطرحها المتكلم لتكون ملائمة لثقافة المتلقي وتمثيلاته([1]),إذ لكل خطاب مقاصد وغايات يسعى المتكلم الى ايصالها للسامعين بفصاحة وبلاغة تكون اكثر تأثيرا واقناعا من خلال خطاب الحجاجي مبنيا على استراتيجيات بلاغية يوظفها المتكلم لغرض استثارة المتلقي عقليا وعاطفيا, فيكون الحجاج هو بلاغة في المقام الأول ,لأن غاية البلاغة ترتكز على (استدراج

*(1)*الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة ,سامية الدريدي , عالم الكتب الحديث ,أربد ,الأردن ,ط1 ,2006م,

حجاجيه التشبيه ودورها الإقناعي في النصح والارشاد

–احاديث الإمام الكاظم (عليه السلام)مثالا –

د إنعام حسن شمران الظفيري

الخصم إلى الإذعان والتسليم ,لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة , والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها)([2]),وعليه فالعملية الحجاجية عملية بلاغية تفاعلية تأتي في الخطاب الادبي قصدها الاستمالة والتأثير في المتلقي , ,وعند النظر في المعاجم اللغوية يتضح ان الحجاج مأخوذ من (مادة (حجج) بمعنى البرهان والدليل ,وقيل: الحجة ما دفع به الخصم ,ورجل محاجج أي جدل, والتحاج التخاصم , واحتج بالشيء ,أي اتخذه حجة)([3]),أما من الناحية الاصطلاحية وبحسب رأي العالم بيرلمان يعرف الحجاج بأنه (جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة تحفز المتلقي على الاقناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقناع)([4]),وعند ايك كراب يعرف الحجاج (جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي تنسج منها المحاجج خططه البرهانية...)([5]), وميشال فوكو يعرفه بأنه (شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه) ([6]) وفي ضوء هذه المعنى الاصطلاح للحجاج , نلاحظ ان الحجاج هو اهم وجوه البلاغة الجديدة ,فأنه مرتبطا بالحقول اللغوية والمعرفية المجاورة للبلاغة مستفيدا منالتقنيات البلاغية لانتظام العملية الحجاجية وتحقيق اهدافها من التأتثير والاقناع ([7]).

فالبلاغة فن تواصلي تبليغي يعتمد عليه المتكلم في ايصال مقاصده الى ذهن المتلقي واقناع استجابته الوجدانية بفكرته وحمله على معرفة مقصدياته وفعاليته والتأثير بها, لذا فقد اخرجوا نقاد البلاغين (البلاغة الجديدة) البلاغة من التحسين الاسلوبي وتحسين وزخرفة القول الى الارتباط بالحجاج القائم على الاستدلال البلاغي , فالبلاغة تعتمد على الاستدلال لتحقيق الوظيفة الاقناعية التي اصبح التخييل أو التصوير ووحده غير كافي لتحقيقها , فضلا عن ان الاساليب البلاغية وجدت لتمتع المتلقي وتستميله وتؤثر به ,ولتحقيق هذا الأمر يحتاج النص ان باستراتيجيات بلاغية تسهم في تقديم حجج براهين تخاطب استجابة المتلقي لإنجاز معاني لا تخلوا دلالتها من مسارات استدلالية, , لذا فقد اصبح الحجاج (وسيلة من وسائل بناء الخطاب تستفيد من علوم البلاغة واللغة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع , وهي تقنية تهدف الى دفع المتلقي للقيام بفعل ما , أو التأثير في آرائه أو أحكامه أو مشاعره

---

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية للطباعة والنشر , (بيروت – لبنان), 1420هـ , 205.

*(3)*لسان العرب ,ابن منظور, دار صادر , بيروت –لبنان ,1994م, 12\277, (مادة حجج)

(4) بلاغة الحجاج في النص الشعري ,دالية الراعي التميزي نموذجا ,يوسف محمود عليمات , بحث منشور في مجلة جامعة دمشق ,المجلد 29 , 259.

(5) التداولية والحجاج مداخلة النصوص ,صابرة الحباشة , دار صفحات للدراسات والنشر , دمشق , سوريا ,العدد (1,2) ,ط1, 2013م , 21.

(6)دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا , د . ميجان الرويلي و د . سعد البازعي ، ط3 ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء . المغرب ، 2002 م , 155

*(7)*مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة , ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته , محمد سالم محمد الأمين الطلبة , عالم الكتب الحديث ,إربدا بيروت , ط1 , 2010م , ج2 , 180.

بوساطة البرهان الجمالي)([8]), وهذا البرهان الجمالي يتحقق بوساطة البلاغة التي تعد (عتاد بنائي تبلغي يتوسل المبدع لعرض موضوعه ,لذلك كانت الوجوه البلاغية وحدها لا تكفي للتدليل على صدق الخطاب وايقاع التصديق , وهو مايجعل المبدع يستشعر حاجته الى الوسائل التي تنوع الرأي وترجحه , وفي هذا المستوى تلتقي البلاغة بالحجاج , لأن الاقناع والاستمالة يتطلبان عناصر حجاجيه مثل الشاهد والحجه لتدعيم الرأي والتمثيل والترتيب والأسلوب)([9]) , فالحجاج نشأ في بيئة بلاغية تعتني بفن الاقناع , ومع التطورات اللسانية الحديثة أصبحت الصور والوجوه البلاغية تسهم وبصفه فعليه في تشكيل الطاقة الحجاجية اثناء التخاطب لأقناع المتلقي واثارته اثارة وجدانية روحية , من خلال العناية بجمالية التعبير والاعتماد على القواعد التي تركز على المقاصد لتحقيق الاقناع الذي يفصح عن الوظيفة البلاغية التي تمنح الخطاب اللغوي قوة فنية تحقق نجاعة الخطاب([10]), ومن هنا ظهر الحجاج البلاغي الذي (يتخذ من البلاغة مجادلا له , وذلك بتقديم الحجج ,قصد استماله الآخر , والتأثير فيه بالصور البيانية والجمالية)([11]) , فالحجاج البلاغي ذو وظيفة علمية عقلية تثبت الحقائق فضلا عن وظيفته الفنية الجمالية التي تتمركز حول حسن التعبير وجمالية التماسك والنسج بين اجزاء النص , لذا عد الحجاج البلاغي حلقة ضرورية وطابعا وظيفيا في تكوين الخطاب الادبي فهو سمة لعملية التواصل أو التفاعل الفني بين المتكلم والمتلقي ,فضلا عن انه سمة لعملية الاقناع والتأثير في العمل الادبي, ومع تبلور فكرة التيار البرهاني أو البلاغة الجديدة رأى بيرلمان أن (الشكل البلاغي يعتبر برهانيا كلما استطع أن يولد تغيرا في المنظور, وكان استخدامه طبيعيا للموقف الجديد الموحي به , وعلى العكس من ذلك إذا كان الخطاب لا يثير تأييد المتلقي لهذا الشكل البرهاني ,فإنه يتم إدراك الشكل حينئذ باعتباره مجرد زينة أو حيلة أسلوبية , مما يمكن أن يثير الإعجاب لكن على المستوى الجمالي , أو كدليل على براعة المتكلم)([12]) ,فبمعنى أن التقنيات البلاغية تحمل وظيفيتن : وظيفة برهانية حجاجية ووظيفة جمالية اسلوبية , وبكلا الوظيفتين يتم تجسيد قيما حجاجا تثير فعل الاستجابة العاطفية والفكرية عند المتلقي .وهذا ما سنجده عند تحليل اقوال الامام الكاظم(عليه السلام) تحليا بلاغيا حجاجيا , سنلاحظ أن خطاب الإمام الكاظم (عليه السلام) خطاب مقنع فقد اتخذ الامام من التقنيات بلاغية (التشبيه) اداة حجاجية لبناء بنية استدلالية تحمل المتلقي الى الاذعان والاقتناع بالآراء والافكار المطروحة في النص الحديثي , فقد مارس الامام(عليه السلام) السلطة اللغوية المعززة بالسلطة الدينية لتوظيف اللغة وامكاناتها اللسانية مبتدأ باللفظة المفردة ذات التلميح الدلالي ثم التراكيب والصور البلاغية التي اصبحت في النص الحديثي مركزا برؤيا للدلالة الايحائية, فضلا عن دورها في صنع استراتيجية تواصلية حجاجية ملائمة للمتلقين على اختلاف عقلياتهم وثقافتهم.

---

(8) مجمع اللغة العربية : معجم مصطلحات الأدب , القاهرة , 2014م, 2\70

*(9)*بلاغة النص الشعري مقاربة تداولية حجاجية لبلاغة حازم , د. مصطفى الغرافي , دار النشر , عمان – الاردن , ط1 , 2014م , 116

*(10)*ظ: بلاغة النص الشعري , 92

(11) أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي , تنظير وتطبيق , 47

(12) بلاغة الخطاب وعلم النص , صلاح فضل , عالم المعرفة , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب – الكويت , 1992م, 13.

ثانيا :البلاغية وفاعليتها الايحائية في تكوين الحجاج واثارة التواصل والاستجابة الوجدانية: الحجاج نمط تواصلي مرتبط بتقنيات بلاغية تهدف الى التأثير الذهني في المتلقي ,لانه يسهم في تشكيل العلاقة بين المتكلم والمتلقي هدفه اشراك المتلقي بمعتقداته وافكاره واقناعه بها , فهو (وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته وانتقاداته وتوجيهاته)([13]) ,لذا فالحجاج عملية اتصالية تحمل غاية تأثيرية اقناعية تمم من خلال توظيف وسائل وادوات بلاغية لها قدرتها الفنية المجازية على احداث التأثير والاقناع عند المتلقي, وهذا الأمر يدل على إن وجود الحجاج في الخطاب الادبي مرتبطا بالبلاغة, لأن موضوع البلاغة يتمثل في أنها (وصف الطرق الخاصة في استعمال اللغة وتضيف الأساليب حسب قدرها على التعبير عن المقاصد ولتحقيق ذلك يلجأ المتكلم إلى طرائق مخصوصة في التعبير , تتيح تتجاوز الإبلاغ إلى التأثير , وغاية البلاغة مر المتكلم بمجموعة من التقنيات التي نعتبرها ناجحه في تحقيق المقاصد)([14]), لذا فالبلاغة بكل تقنياتها الفنية تحمل بعدا تواصليا حجاجيا تداوليا أو وظيفة حجاجية هدفها التأثير في المتلقي واقناعه بما يحمله الخطاب البلاغي من افكار وغايات , ,من ثم توجيه استجابته الوجدانية الى القصدية المرادة من تلك الافكار واقناعه بها , فالحجاج يتخذ من التقنيات البلاغية مجالا لتحقيق الاستمالة والتأثير في متلقي الخطاب الادبي بالصور البيانية ذات الجمالية الفنية ([15]) , ونظرًا لأن الآليات البلاغية تُسهم في تعزيز قدرة المبدع على الإقناع والتأثير، فإن العلاقة بين الحجاج والبلاغة تصبح لا غنى عنها؛ إذ يُستمد من البلاغة أدوات وأساليب تُمكن المتكلم من بناء تفاعل دقيق مع المتلقي يسهم في تحقيق الفهم العميق والإقناع الفعّال. وبناءً عليه، فإن تقوية الخطاب الحجاجي تتطلب اعتماد أساليب بيانية مُحكمة تُظهر المعاني بصورة واضحة ومؤثرة في النفس,فالتقنيات البلاغية بجماليتها الفنية تسعى الى اثراء النص الادبي بقيم حجاجية تواصلية , إذ تكمن وظيفتها الحجاجية في تحريك استجابة المتلقي نحو مقاصد المتكلم ,فضلا عن اضافة الجمالية على العلاقات الحجاية التي تربط اجزاء السياق الادبي بدقة فنية ,وهذا الأمر يمكن المتكلم في تحقيق التواصل مع المتلقي , فيكون للبلاغة الدور في ابراز اهمية الحجاج في اثناء التواصل , لأنها تركز على الحجج التي تقنع المتلقي بقصدية المتكلم, ,لذا فالتبليغ والتوصيل والفهم والافهام والاقناع والتأثير مفاهيم ارتبطت بالبلاغة ,([16]), إذ هناك علاقة وطيدة بين البلاغة والتواصلية بوصفها كلاماً فنيا حجاجيا صادراً إلى المتلقي لتأكيد عملية الاحاطة بظواهر التلقي وفعل الاستجابة عند المتلقي ,فالبلاغة تعد جانبا اساسيا في فن التواصل المقنع بما تشمله من تقنيات واستراتيجيات مختلفة تهدف إلى التأثير على المتلقي و انفعالاته ومعتقداته السلوكية ,لأنها المسؤولة عن توليد الوظيفة التعبيرية عند المتكلم والوظيفة الافهامية عن المتلقي الذي يكون حريصا على الانصات الى قصدية الخطاب الحجاجي التواصلي متفهما معانيها ودلالاتها ,لذ عدت عملية التواصل عملية إنسانية لها أهميتها في اظهار وظائف اللغة الفنية والايحائية كاملة في النص الحجاجي , ويتم هذا التواصل بوساطة البلاغة التي يتم

---

*(13)*الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي , يمنيه تابتي , دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والآداب , 20, (2007م), 284.

*(14)*بلاغة النص الشعري , مصطفى العراقي , دار الراية للنشر والتوزيع , ط1 , الاردن , 2014 م , 92.

*(15)*ظ: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق , مثنى كاظم صادق , كلمه للنشر والتوزيع , ط1 , بيروت , 2015م , 47.

*(16)*ظ:البلاغة العربية بين التقليد والتجديد , محمد عبد المنعم خفاجي , دار الجليل , بيروت , 1992م, 56.

بوساطتها الترابط والاقتران بين المتكلم والمتلقي, فالبلاغة هي الحجر الأساس الذي تقوم عليها اللغة في احداث التأثير والابلاغ والاقناع الحاصل في عملية التلقي, لأن التقنيات والاستراتيجيات البلاغية بما تحمله من قدرة فنية وظيفة حجاجيه تعمل على مساعدة المتلقي في وصف وتفسير الظواهر الخطابية في الخطاب التواصلي وفهم دلالتها , فضلا عن استقراء الانفعالات النفسية للمتكلم واستنطاق مقاصده وإنجاز دلالاتها , ومن ثم فهمها والاستجابة لقيمها الجمالية.

وهكذا يكون للأسلوب البلاغي حضور فني فاعلٌ في توسيع فضاء التواصل بين المتلقي ومبدع النص الادبي , من خلال مساهمة البلاغة في تجسيد لحظات التفكير الشعوري لتجربة المتكلم في خطاب تواصلي حجاجي يحول الفكرة الشعورية من حالتها النمطية إلى فضاء فني يكسر حاجز الرتابة في اللغة , الامر الذي يؤدي الى زيادة فاعلية تواصل المتلقي مع مبدع النص الأدبي لإدراك غايته النفسية العميقة, إذن فكل نص ادبي تتأسس بنيته التركيبة على اليات بلاغية تعمل على تطويع اللغة وإمكاناتها اللغوية وفقا لمقاصد المتكلم ودلالته في خطاب حجاجي يساعد على تأويل المعنى وتفسير قصديته حتى يتولد الأفهام والايصال والتأثير في ذهن المتلقي , لذا فقد دلت البلاغة على (بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفيه خواص التركيب حقها)([17]), وفقا لهذا المفهوم تصبح التقنيات البلاغية بوظيفتها الحجاجية عتاداً بنائي يتوسل به المتكلم في تحقيق التواصل والاقناع واثارة استجابة المتلقي نحو مقاصده , لذا قيل في مفهوم البلاغة بأنها (ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة ... للوقوف على... مطابقة الكلام لتمام المراد منه)[18] ,, فبوساطة التقنيات البلاغية بإمكان المتكلم أن يخرج بنصه إخراجاً غير مألوف , يسلب ذائقة المتلقي ويثير استجابته تجاه القيم الجمالية للنص الادبي محدثة لذة فنية لها تأثيرها الخاص في اثارة ادراك المتلقي لمعرفة المعنى المقصود , وإن معرفة المعنى الفني وانجاز قصديته يكون متربطا بحدوث الاستجابة الوجدانية في ذهن المتلقي , و اثارة هذه الاستجابة الوجدانية يكون متعلقاً بالتقنيات البلاغية التي يستند عليها المبدع في بناء سياقه التواصلي في بنية فنية حجاجيه تجعل المتلقي يتأمل ملامحها الفنية في حيرة تأملية تحقق فعل الاستجابة والتلقي لأثرها الجمالي, وإن فعل الاستجابة الوجدانية يتولد في ذهن المتلقي عند محاولته لفهم الصواغات الأسلوبية بعلائقها الحجاجية المختلفة المرتبطة مع بعضها البعض ,لتصوير عاطفة المبدع وإيصال مقاصده ,ويتجلى فعل الاستجابة في كل نص أدبي عندما يتمكن المبدع من (تحويل النبضة الفكرية إلى نبضة جمالية, أي تجسيد المستوى المعرفي تجسيداً جمالياً, يبعث على الإحساس بالطرافة والجدة, والمتعة والإثارة)[19],وهذا التحويل الجمالي يتم بوساطة التقنيات البلاغية ,التي تكون الاساس الذي يعتمد عليه المبدع في حمل مضمون افكاره وايصالها الى المتلقي لغرض ان يكشف عن المقاصد الذي يريده , فيظهرها للمتلقي بطريقة فنية تثير فعل الاستجابة لأثرها الفني والجمالي.

ثالثا : الإمام الكاظم (عليه السلام) وأثره التربوي والفكري في الارشاد التربوي , و نظرا لضرورة بناء الإنسان فكريا وتربويا ,ولأن العامل التربوي والفكري ضروريا في التوجيه السلوكي للفرد الذي هو قوام المجتمع الاسلامي, فإن مدرسة

---

(17), مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي (626هـ) ، د. ط،19937م. ,526.

(18) المصدر نفسه , 162.

*(19)*جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر, أ. م. د. سلام كاظم الاوسي, مجلة القادسية للعلوم الانسانية, المجلد الثامن, العدد الأول والثاني, 2005م, 6.

حجاجيه التشبيه ودورها الإقناعي في النصح والارشاد

–احاديث الإمام الكاظم (عليه السلام)مثالا –

د إنعام حسن شمران الظفيري

أئمة الهدى (عليهم السلام) من عهد الإمام علي (عليه السلام) حتة انتهاء عهد الامام ركزت في عنايتها على الجانب الفكري والبناء التربوي, فجاءت خطبهم واحاديثهم جميعا تعالج مشاكل المجتمع وبناء افراده , وعلى الرغم من معانتهم والظلم الذي مارس ضدهم من قبل الجماهير المنحرفة عن الخط الاسلامي ,إلا انهم تمكنوا من نشر القيم الاسلامية والمبادئ الدينية الصحيحة النقية ,التي كان افراد المتجمع الاسلامي بحاجة الى تقويم انفسهم وردها عن المؤثرات اللاأخلاقية التي تمزق الشخصية الإنسانية وتبقيها في بؤرة التخلف الديني والانحلال الاخلاقي , وإن ضعف الوازع الديني الذي نشره حكام السلطات الظالمة على مر الزمن وصولا الى عهد الامام الصادق (عليه السلام)الذي كان عهد الاضطهاد السياسي والاجتماعي وعهد انحلال القيم الأخلاقية من قيم ومثال وكمال, فقد ركز على كل الجوانب الفكرية والتروية التي من شأنها ان تعيد بناء الشخصية الإنسانية وترجعها الى جادة الصواب حتى تميزه هد بسعة الافق التربوي والفكرة بتعدد المعرفة والعلم([20]) في هذا الأمر قال الجاحظ (فجر الإمام الصادق (عليه السلام) ينابيع العلم والحكمة في الأرض وفتح للناس أبوابا من العلوم لم يعهدوها من قبل وقد ملأ الدنيا بعلمه)([21]) , ومن بعده جاء الامام الكاظم (عليه السلام) متحملا مسؤولية الامام من بعدى أبيه الصادق(عليه السلام)الذي اخذ كان ملازم فأخذ ممن نمير علمه مستفيدا من اخلاقه العالية مستقيا من فضله , فقد ارتكز الكاظم (عليه السلام) في بناء شخصية الفرد الإنساني على المرتكزات الأساسية للعقيدة الاسلامية , التي هي صمام الامان لإبعاد الانسان عن الانحراف عن خط العقيدة الدينية والتربية الاسلامية , لأن (الوازع الديني في ضمير الإنسان هو عنصر الرقيب الرادع ,فالرقابة في الإسلام لا تأتي من شخص على شخص , ولا من هيئة على هيئة , وإنما هي رقابة الإنسان لربه , ونضج الضمير الديني وهذا وحده قوة كامنة في الإسلام)([22]), ومن هذا المنطلق التربوي عني الإمام الكاظم (عليه السلام) في بناء شخصية افراد المجتمع مهتما بتكوينهم الانساني وتكاملهم الوجداني التي يكون قائما على اسس تربوية مستمدة أصولها من القيم الدينية والمبادئ الاسلامية.

فإن كل الخطب و الاحاديث التي تصدرُ عن الرسول (صلى الله عليه وآله)أو أهل البيت (عليهم السلام) أنما تكون لغاية تحملُ وظيفة نفعية للمتلقي ، فتأتي متضمنة وظائف متنوعة تدلي المتلقي على القيم الحميدة والابتعاد عن مساقط الرذيلة ,فتأتي طبقا للحال المتلقي ومقتضى حاله , فتارة نجد وظيفة اجتماعية الغاية المرادة منها تقوية الصلة بين أفراد المجتمع وتقوية التماسك بينهم عبر تحقيق الإحسان والرحمة والمودة فيما بين الزوج والزوجة ووالتودد فيما بينهم ، والدعوة إلى حسن التعامل القائم على الخلق الرفيع والقيم الأخلاقية وتعليمهم أمور اجتماعية ، وأخرى وظيفة عقائدية تشجع المتلقي على سلوك الفضيلة والقيم الاخلاقية ، الا إن الوظيفة الدينية هي الوظيفة الاساس لكل

---

(20) ظ: المنهج التربوي عند الإمام الكاظم , د. السيد محمد بحر العلوم , دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان , 1991م , 16.

*(21)*الرسائل , الجاحظ, تحقيق الدكتور محمد طه الحاجري , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيرقت ,د.ط ,1982م, 106.

(22) المنهج التربوي عند الإمام الكاظم , 20.

نص حديثي , لأن الغاية الاساس من كل الخطب و الاحاديث الشريفة هي تعليم المتلقي أهم القيم الدينية والأحكام الشرعية التي تقدم للمتلقي منفعة معينة تفييده في حياته ، فضلا عن تنشئة المتلقي وتربيته على وفق القيم الدينية ، وتعليمه القيم الأخلاقية التي تعمل على تهذيب نفسه وتكوين سلوكه الصحيح بحسب المنهج الذي يريده الدين الإسلامي, فضلا عن وجود الوظيفة النفسية والغاية منها الاهتمام بالمتلقي من الناحية النفسية عبر اثارت الأمن والطمأنينة في نفسه, إذ إن وجود الوظيفة النفسية في الحديث الشريف تعد دليلاً على أن الخطاب الديني لم يضع فقط لتقويم السلوك وتهذيبه ، بل وضع أيضا للعناية بالنفس الإنسانية من الجوانب النفسية كبث الأمان والراحة والسكينة في القلب, وإن هذه الوظائف جميعها تكون تحت ظل وظيفة وحدها هي الوظيفة الارشادية , فهذ الوظائف جميعها وجدت في الحديث الشريف لتأخذ دورها في تقديم النصح والإرشاد والحكم والمواعظ للمتلقي التي تساعده في بناء سلوكه وإصلاحه، وتكوين شخصية إنسانية قائمة على وفق المنهج الديني والتعاليم الإسلامية([23]),وعند دراسة احاديث الامام الكاظم (عليه السلام)نلاحظ إن الامام الكاظم(عليه السلام) كان حريصا على غرس القيم الدينية والمفاهيم الاخلاقية والقواعد العلمية ,فضلا عن ايضاح حقيقة اهل البيت ودورهم في تربية الناس وارشادهم نحو طريق الحق , ولو دققنا النظر في احاديثه وخطبه لوجدنا فيها الكثير من الدروس الأخلاقية والتربوية التي حرص فيها على تربية الفرد نحو السلوك الصالح , فبعد أن اصاب القيم الدينية والاخلاقية الجمود والاهتزاز وبعد أن وتعرضت الأمة الى هبوط ديني وانحلال اخلاقي في عهد الامام الكاظم (عليه السلام), عدت احاديثه منهجا تربويا لتربية النفس الإنسانية وتقويم السلوك وارشاد النفس والعقل لبلوغ الحقيقة فعمل على ارشاد وتشجيع إفراد المجتمع الإنساني على التكافل و التقرب الى الناس ومجالستهم بكل طوائفهم ودياناتهم, فكانت وظفيتي الإرشاد والتوجيه من أكثر الوظائف الطاغية على احاديث الامام الكاظم (عليه السلام), لان الغاية واحدة لدى ة الهدى(عليهم السلام) جميعا وهي تقويم سلوك الناس وارشادهم نحو القيم الدينية والعقائد الاسلامية ليربي في أنفسهم الأخلاق التي أرادها الله من عباده ,فقد ركز الامام الكاظم (عليه السلام)في تربيته للجماعة الصالحة على ضرورة الانتماء الفكري والمعرفي لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وتحرك الأمام(عليه السلام) بهذا الاتجاه من خلال الانفتاح على الأمة بهدف إصلاحها ضمن أساليب تربوية من شانها ان تعيد الامة الى جادة الدين والقيم الاخلاقية , ولتحقيق هذه الغاية تولى عملية التغير والبناء في الامة فعمل على اكمال بناء الجماعة الصالحة التي هدف من خلالها الى الحفاظ على الشريعة من الضياع من خلال التصدي للانهيار الأخلاقي الذي تفشى في العصر العباسي من خلال سياسة الاحاديث والاقوال القصيرة الموجزة في معاني ذات دلالات واسعها اصبحت كالمصل يحقن بها جسد المجتمع الاسلامي الذي اصابه الانهيار الديني والانحلال الاخلاقي و وسلم للفساد والظلم ليرجع به الى الحياة ذات القيم والمبادئ الإسلامية .

ثانيا : الجانب التطبيقي

أولا- البيان وفاعليتها الحجاجية في انجاز الوظيفية الارشادية : اشارنا سابقا إلى أن الخطاب الادبي لا يخلو من الجانب البلاغي , لأنه يعد ألة رئيسة في تشكيل تواصل حجاجي يخضع لقواعد القول والتلقي ([24]),وإن الفعالية الحجاجية يتجسد وجودها في الخطاب الأدبي بمهارات بلاغية تزيد من فعالية الإبداع والابتكار في النص الابداعي

*(23)*ظ:أثر التكوين البلاغي في البعد التواصلي – الحديث الشريف مثالا – إنعام حسن شمران , رسالة ماجستير , جامعة الكوفة كلية التربية للبنات ,2018, 86.

(24) ظ: البلاغة والحجاج ,بحث في تداولية الخطاب , د. رضوان الرقبي , تقديم د.ادريس مقبول , مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية, افريقا الشرق ,ط1, 2018م , 9.

,ويأتي البيان في المرتبة الأولى من هذه المهارات البلاغية , إذ يسهم – بقوته الاقناعية ووظيفيته التأثيرية – في تقوية الحجاج وزيادة فاعليته الإيحائية , لأنه يحمل طاقة تعبيرية تجعله يتربع على مواقع التأثير والاقناع في ذهن المتلقي ووجدانه معا , فضلا عن قدرته في مساعدة المتلقي على استبعاد المعاني الظاهرة إلى المعاني الايحائية سالك لتحقيق هذا الأمر مسارا استدلاليا حجاجيا يمكن المتلقي من اكتشاف المعاني الخفية واغراضها المجازية , فالصورة البيانية طاقة فكرية حجاجية لها قدرة على اثارة المتلقي عبر اساليب بيانية متنوعة توفر للخطاب قيمة جمالية قادرة على تحريك استجابة المتلقي ,فضلا عن وظيفتها الحجاجية التي تقود المتلقي الى فكرة الخطاب وتوجيه سلوكه الى الغاية التي يريدها الخطاب , ولو جاءنا إلى تعريف الجاحظ للبيان:(البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ,وهتك الحجاب دون الضمير ,حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله ,كائنا ما كان ذلك البيان , ومن أي جنس كان الدليل ,لأن مدار الأمر والغاية التي يجري اليها القائل والسامع انما هو الفهم والافهام ,فبأي شيء بلغت الأفهام واوضحت عن المعنى ,فذلك هو البيان في ذلك)([25]) ,نلاحظ أن قول الجاحظ هنا وافٍ لتوضيح الوظيفية الجمالية الى جانب الوظيفة الحجاجية للبيان, موضحا أن البيان يعد بعداً تداوليا حجاجيا و فنا بلاغيا واسلوبا ابداعيا له هيمنته الجمالية والحجاجية على النص الادبي , فهو الطريقة المثلى لعرض الافكار والمشاعر بصيغ فنية خاصة , كما أنه الوسيلة الإيحائية المناسبة لإخراج الطابع الابداعي للمبدع , فهو المسؤول عن الحدس الجمالي للمبدع ,لأن البؤرة البيانية هي النقطة المسؤولة عن تنامي الانفعال النفسي والابداع الفني عند المبدع ([26]), ,فضلا عن انها تعد عاملا مهما في صيرورة السياق المسؤول عن القيم التعبيرية والتصويرية المؤدية للإخبار والافهام ، لأن (البيان مُستوعَب المعنى المُرسِل إلى المتلقي ، ولكن هذا المُستَوعب يختلف بسماته وقوة تأثيره في السامع باختلاف ثقافة المنشئ وقوة إبداعه ودربة فكره ومران ممارسته)(27)،كما إن هيمنة المدى البياني على النص الادبي والتغلغل في نسيجه يؤدي الى توهج المغزى الدلالي للنص الادبي , فضلا عن اضاءة مساحة فكر المبدع دلاليا, الامر الذي يؤدي الى زيادة عمق المعنى الإيحائي في النص الادبي ,فضلا عن اتساع دلالاته الفنية , من خلال التناغم الداخلي الحاصل بين اجزاء النص الادبي , اذ يمنح هذا التناغم النص الأدبي العمق الفني في القيم الجمالية ووظائفها الحجاجية التي تساعد الشاعر في لفت انتباه المتلقي الى هدفه ومبتغاه ,فضلا عن وجود الدلالة الموحية التي تأخذ بالمتلقي الى اطواء المعنى المقصود , من خلال الصور الفنية التي تكون حافلة في النص الادبي , ويكمن حضورها بفضل المدى البياني الذي عدى دعامة أساسية في تشكيل النسيج الصوري , بوصفه ركيزة مهمة في تحويل القيمة الشعورية إلى قيمة تعبيرية في النص الادبي , من خلال اضفاء الجمالية الايحائية على المساحة الفكرية والشعورية لمبدع النص الادبي , عند تصويره إحساسه وتصوراته في صور شعرية يستعان المتلقي بها للوصول الى القيمة الدلالية والشعورية للنص الادبي , لذا قال الجاحظ في

---

(25) البيان والتبين ,الجاحظ ,ج1 , دار ومكتبة الهلال (د.ط) , بيروت ,لبنان , 1423, 11.
(26) ظ: الإبداع الفني ,سالم محمد عزيز , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والتوزيع بالاسكندرية , 1985م, 14
*(27)*إعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني ومهمتا البيان التفسيرية والتأويلية :.، 312.

تعريف الصورة بأنها :(طريقة مخصوصة في صياغة العبارة ,وتأليفها لتحقيق الغاية الكبرى وهي البيان)([28]) ويأتي هذا البيان متكوناً من سلسلة صور متتالية واقعة تحت سلطة أسلوب المبدع وقدرته الواعية في تعامله مع جوانب الحياة المختلفة وعكسها في صور تكون بمثابة مرآة عاكسة لكل ملامح تفكيره ومشاعره وخلجات نفسه الكامنة في احاسيسه ,فتتمثل الصورة في النص الادبي بأنها : (الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني)([29]), وبفضل حضور البيان في السياق الفني للصور تكون الصورة بتركيبتها الفنية مسؤولة عن التوازن في التشكيل اللغوي لمعطيات العالم المحسوس([30]), وتبعا لذلك ,تكون الصورة جوهر العمل الادبي وأداته الحجاجية التي تمنح المبدع القدرة على استعمال اللغة استعمالاً فنياً يجسد به قدرته في صنع الاستجابة الوجدانية والتأثير في المتلقي ؛ لأن الصورة تتمثل بأنها: (تشكيل جمالي تستحضر فيه لغة الابداع الهيئة الحسية او الشعورية للأجسام او المعاني بصياغة جديدة تمليها قدرة الشاعر وتجربته وفق تعادليه فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة) ([31]) , إذن فالصورة البيانية نوعًا من الأنواع البلاغية تمتلك طاقة حجاجية بما تمتلكه من قدرة تأثيرية في استجابة المتلقي من خلال تحريك وجدانه وانفعالاته وحمله على الاقتناع بقصدية المبدع, فهي تأخذ على عاتقها الافصاح عن قصدية المبدع من خلال نقل الفكرة الحرفية المراد التعبير عنها، الى فكرة شعورية فنية تشع بمعاني ودلالات فنية خاصة، تأخذ بيد المتلقي من المعنى السطحي الى جوهر المعنى الايحائي الذي يصبو اليه المبدع ,من خلال تذوق المتلقي بنائها اللغوي الخاص، الحافل بالتعبير المجازي والإيقاع الموسيقي الأخاذ، فتضيء في ذهنه فكرة المبدع بدلالات فنية ذات معان خاصة ,فيتأثر بها ذهنه ويستجيب لها وجدانه, وعليه تكون للصورة وظيفة حجاجية عندما تكون قائمة على الاستدلال بمعنى ان ابعادها الدلالية تكون خاضعة لعملية تأويلية استنتاجية ,لأن الصورة تتضمن معنيين معنى صريح من صنع المبدع والنص ,ومعنى ضمني من صنع المتلقي واستجابته الوجدانية وبهذا الأمر تحقق للصورة قدرتها الحجاجية([32]),الكامنة في بنيتها الايحائية القائمة على استعمال اللفظ في غير معناه الصريح انما بمعنى ايحائي يستنتج من البنية التأويلية للتشكيل الصوري .

فالأساليب البيانية بالإضافة الى اثارها الجمالية الأسلوبية فأنها لها اثارها الحجاجية , لأن الأساليب البيانية بجماليتها الفنية والاسلوبية تستثير استجابة المتلقي وتسوق ذهنه الى الاقتناع بالأفكار والآراء المطروحة في النص الادبي , فالتحول الدلالي الذي يتم بين الالفاظ ومعانيها يتم لغرض أن تؤدي الصور البيانية وظيفة إقناعيه استدلالية ,فضلا عن تحقيق وظيفة تواصلية تسهم في انجاز مقاصد حجاجية تثير ذهن المتلقي وتحرك استجابته الوجدانية لخلق نوعا من التفاعل بين المتلقي ومرسل النص بغية الوصول الى التأثير والاقناع , ومن خلال البحث في

([28]) شعر التجديد في القرن الثاني الهجري (,حافظ الرقيق ، بشار–أبو نواس–أبو العتاهية)، دار صامد للنشر والتوزيع،ط1 ,2003م,17.

(29)الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر, د. عبد القادر قط, دار النهضة العربية, بيروت, 1978م,435.

([30]) ظ:الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها : د.علي البطل ،ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،1980, 30.

([31]) الصورة الفنية معياراً نقدياً, عبد الاله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة طبع – نشر، بغداد،ط1، 1987م,159

(32) ظ: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية, دار الفارابي , بيروت ,لبنان , ط2 ,2007م, 563.

حجاجيه التشبيه ودورها الإقناعي في النصح والارشاد

–احاديث الإمام الكاظم (عليه السلام)مثالا –

د إنعام حسن شمران الظفيري

احاديث الامام الكاظم (عليه السلام) , وجدت إن الامام (عليه السلام)في احاديثه اتكئ على تقنيات بيانية كانت حجة فنية لتكوين خطابا تواصليا حافلا بصور بيانية تحمل في طياتها قيماً تربوية واخلاقية ذات طابع ارشادي يبتغي منه اقامة مجتمع إسلامي قائما على التكامل الاخلاقي من خلال اصلاح السلوك الاخلاقي لأفراده وتهذيب حياتهم وجعلها زاخرة بالقيم الاخلاقية التي من شأنها أن تأخذ بيد افراد المجتمع الى جادة الصواب , وفي هذا المحور سأقتصر على الاساليب البيانية الاكثر حضور في احاديث الامام الكاظم وهو التشبيه.

ثانيا : التشبيه ودوره الحجاجي في تحقيق الوظيفة الارشادية: التشبيه فن بياني يقصد به (مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة)([33]), تكمن قيمته الفنية في أنه (يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيداً)([34]), فقد ركز نقاد البلاغة ومنهم عبد القاهر الجرجاني على وظيفة التشبيه من حيث تأثيرها في نفس المتلقي من خلال قدرتها على التكثيف أو الايجاز الدلالي ,فضلا عن التأليف بين الأشياء ,لأنه (يخلق عالما فنيا متوازنا تتألف فيه الاشياء , وتتأخَى وتتعانق في ودَّ جميل , ومن ثم تكون له هذه القوة الساحرة على التأثير في النفوس التي تدهش وتعجب ثم تتفعل وتفعل)([35]) ,ومن خلال هذه الوظيفة الفنية يصبح التشبيه عاملاً من عوامل الاقناع والتأثير ووسيلة ناجحة من وسائل الحجاج من خلال قدرته الايحائية على (لمح صلة بين أمرين من حيث وقعهما النفسي وبه يوضح الفنان شعوره نحو شيء ما حتى يصبح واضحا وضوحاً وجدانيا ويحسُّ السَامع بما أحسّ المتكلّم به , فهو ليس دلالة مجردة , ولكنه دلالة فنية)([36]), وبهذه الدلالة الفنية تتبلور القيمة الحجاجية للتشبيه بفضل قدرته على جعل السياق اللغوي نسقا من العلاقات التفاعلية التي تستثير المتلقي للمقاصد والمقولات التي تعزز غاية الخطاب وفكرته, وهذا التفاعل الفني يجعل المتلقي في حالة استثارة وامتاع عند محاولته استنباط الدلالات الايحائية المقصودة من صياغة المعاني والأفكار في صورة تشبيهية ذات وظيفة حجاجيه اقناعية , فإن وجود الاساليب البيانية في النص الحجاجي يسهم في منحه وحدة موضوعية , من خلال قدرة المدى البياني على ربط الفكرة المراد توصيلها للمتلقي بسياق فني يسهم في توجية دلالة المعنى من التقرير المباشر الى الايحاء من خلال علاقة مجازيه يصنعها الاديب بين الالفاظ المختلفة الدلالة , وتأتي هذه العلاقة رابطا حجاجيا لزيادة قوة الاقناع والتأثير في النص الادبي , وتتم هذه العلاقة من خلال خرق الاديب القواعد المعيارية للغة محدثا انزياحا يدفع المتلقي الى تأويل المعنى ,ويتم هذا الانزياح والتأويل بوجوه بيانية تعد من الوسائل البرهانية التي ترفد العملية الحجاجية بالإيحاء والتأويل ,لأنها تعد (من وسائل الايحاء بالحقيقة عن طريق الخيال , فهي نوع من البراهين التي تلقى قبولا عاما , وبخاصة لدى من يعتمدون على مشاعرهم أكثر مما يعتمدون على عقولهم)([37]), يعد التشبيه أهم هذه الوسائل البيانية البرهانية ,لأنه يعد عنصراً أساسياً في

---

(33) البرهان في علوم القرآن ,الزركشي , ط3, تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار التراث ,ط3, القاهرة , 1984م , 301,.

*(34)*الصناعتين , أبو هلال العسكري , تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبه العنصرية ,بيروت , 1419هـ , 265.

(35) بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم , عبد الرحمان حجازي ,مجلة علامات , النادي الثقافي بجدة , السعودية , ج67,مج17, نوفمبر , 2008م, 219.

(36) من بلاغة القرآن , أحمد أحمد بدوي , دار النهضة مصر , د.ط , 2005م , 147م.

(37) البلاغة والاسلوبية , محمد عبد المطلب , الشركة المصرية العالمية للنشر , ط1, مصر , 1994م, 65.

التركيب الجملي , كما إن المعنى المباشر لا يتم إلا به , فالفنان المبدع لا يستعمل التشبيه بوصفه تشبيها فحسب بل بوصفه حجة فنية تبنى عليها ضرورة صياغة المعنى وتركيبه ,كما يعتمد عليها في استقامة النص واكسابه روعة فنية وجمالية ايحائية من خلال أداء المعنى المراد من جميع الوجوه , فالتشبيه صورة بيانية تمثل الخواطر ,وتلبي الحاجات النفسية للمبدع([38]), وفاقا هذا الأمر يعد التشبيه عاملا أساسيا في عملية الابداع الفني ,لأنه يعمل على نقل الفكرة من مجالها المباشر الى مجال ايحائي مغاير لما كانت عليه, فهو حجة تشغل استجابة المتلقي في البحث عن العلاقة التواصلية التي تربط بين المشبه والمشبه به ,وإن هذه العلاقة التواصلية تحمل في طياتها طاقة تأثيرية تحمل المتلقي على الاقناع ([39]) , وهذا الأمر يزيد من القوة الحجاجية للعبارات اللغوية, لذلك قيل في تعريف الحجاج بأنه(عملية من خلالها يسعى المتكلم إلى تغير نظام المعتقدات ,والتصورات لدى مخاطبه بوساطة الوسائل اللغوية)([40]) , وبوساطة التحويل الدلالي والتصوير الفني يتمكن المبدع من بيان حججه للتأثير في نفسية المتلقي ,وذلك عندما تتجلى الفكرة المرادة في ذهنه وتتضح لوجدانه معانيه فيستجيب لدلاتها الفنية ([41]), فالتشبيه (طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة ,حيث أن لا يرتبط بعلاقة المشابهة دائما , وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة)([42]), وهذه التقنية الحجاجيه يركن اليها المبدع لتكوين بنية فنية متعددة الدلالة تثبت كفاءتها في التأثير والاقناع , من خلال علاقة المشابه التي يتم فيها التحول الدلالي بين طرفي التشبيه ,إذ يحدث التحويل الفني عند عقد المقارنة بين اشياء مختلفة الدلالة لإنتاج معنى بياني جديد له دلالة تأويلية تزيد من كثافة لغة الخطاب الحجاجي ,وإن هذا التأويل يجعل بنية الخطاب منفعلة بالمعاني البيانية ومنفتحة على دلالات واسعة , وهذه السعة الفنية بلغت درجة تأثيرها أعمق في استجابة المتلقي ([43]) إذ لم يقتصر التشبيه في نظر نقاد البلاغة الجديدة على الوظيفة الجمالية أو الوظيفة البيانية بل أصبح أسلوب حجاجي فعال يعطي للنص سلطة اقناعية وقدرة تأثيرية تجعل المتلقي يؤمن بالأفكار المعروضة والسكوت امام دلالاتها والاذعان الى مقاصدها , وإن القيمة الحجاجية وراء توظيف الامام الكاظم (عليه السلام) للتشبيه تمكن في قدرته على تجسيد المعنى وإظهاره بصورة فنية لها أثرها الفاعل في إثارة استجابة المتلقي ودفعه الى منطقة التفسير والتأويل للوصول الى القصيدة الكامنة وراء المقارنة القائمة بين لفظين متباعدين في المعنى والدلالة ,فاستعمال التشبيه في النص الادبي (تزيد في القوة الحجاجية للعبارة اللغوية ,فيؤثر المتكلم في نفسية المتلقي على ايجاد وجه الشبه بينهما وحينها تتجلى له الفكرة ويتضح له المعنى)([44]) , وفاقا لهذه جاء توظيف الامام (عليه السلام) للتشبيه بوصفه تقنية حجاجية ذات جمالية تسهم في

---

(38) ظ: أصول البيان العربي – رؤية بلاغية معاصرة ,د. محمد حسين علي الصغير , سلسلة المائة كتاب ,بغداد , دار الشؤون الثقافية ,بغداد , 1986م, 65.

*(39)*ظ: حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة العرب حتى نهاية القرن الخامس للهجرة , أو.د سعاد بديع مطير , حوراء حامد حسن , مجلة أبحاث اللغة العربية , لارك الفلسفة واللسانية والعلوم الاجتماعية , ج2\العدد32\تأريخ الاصدار 1-1-2019م, 10.

(40) حجاجيه التأويل في البلاغة المعاصرة , محمد ولد سالم الأمين , منشورات المركز العالمي للدراسات , وأبحاث الكتاب الأخضر , طرابلس , ط1, 2004م , 15.

*(41)*ظ:الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إل القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه ,سامية الدريدي , عالم الكتب الحديث , الاردن , ط1 , 2008م, 22, 23.

*(42)*عندما نتواصل , عبد السلام عشير , الدار البيضاء , ط1, المغرب , أفريقا الشرق , 2006م, 97.

(43) ظ: مناهج النقد البلاغي – قراءة وتطبيقات , د.رحمن غركان , دار الرضوان , عمان – الأردن , 2015م , 311.

(44) حجاجية التمثيل في الشعر الجزائري الحديث , د. خديجة بو خشة ,مجلة المخبر , أبحاث في اللغة والأدب الجزائري , جامعة بسكرة ,الجزائر , ع13,لسنة 2017م, : 377.

فتح الافق الذهني للمتلقي , فضلا عن اثراء المعنى البياني جمالية فنية , تأخذ بذهن المتلقي نحو منطقة تأملية تثري المعنى البياني جمالية لغوية ,تمنح احاديثه منزلة رفيعة من الاقناع والابلاغ , فالإمام الكاظم (عليه السلام) لم تكن غايته من توظيف التشبيه في خطابه غاية جمالية فحسب بل غايته الأولى كانت غاية حجاجية برهانية تدفع المتلقي نحو الطريق القويم ,بوساطة الفيض البلاغي الذي جعل من احاديثه منظومة حجاجية وادائية جمالية تستفز الاستجابة الوجدانية للمتلقي وتأثر فيه, فالتشبيه حجة بلاغية(تظهر كمعادلة تبسيطية تتغاضى عن اختلاف السياقات فتخدع الأذهان بمظهرها الصارم , أو تنشط الخيال بما تحمله من معلومات ملموسه)([45]) فإن قوة التشبيه تكمن في التبادل الدلالي الذي يتم بين طرفيه , ويأتي هذا التبادل مناسب للغاية الحجاجية التي يبتغيها المتكلم, ومن أمثلة التشبيهات ودورها الحجاجي : قوله (عليه السلام): **((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ كَفَّتَيِ الْمِيزَانِ ، كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيمَانِهِ زِيدَ فِي بَلَائِهِ))** [(46)]، الحديث الشريف يمثل بنية بلاغية حجاجية ذات أبعاد تربوية وتوجيهية، تقوم على أساس التشبيه التمثيلي الذي يُفعّل آليات الإقناع العقلي والتأثير الوجداني في آن واحد, فالحديث لا يقدّم تقريرًا معرفيًا مباشرًا، بل يعتمد بنية تصويرية ذات طاقة رمزية عالية، تُفعّل التشابه بين طرفين: المؤمن وكفتي الميزان، حيث يُبنى المعنى على مبدأ التوازن والدقة، وهو مبدأ يُدرك بالحس والعقل معًا, فالحجاجية في هذا التشبيه تستند إلى ثلاثة مرتكزات: أولها نقل المعنى التجريدي (العلاقة بين الإيمان والبلاء) إلى صورة حسية مألوفة (الميزان)، مما يضفي على القول طابعًا واقعيًا مقنعًا يدفع المتلقي إلى تقبّل الفكرة دون نفور, ثانيها، أن العلاقة الطردية بين الإيمان والبلاء كما يُبرزها التشبيه تمثل انقلابًا في التصوّر التقليدي الذي قد يربط البلاء بنقص الإيمان أو الغضب الإلهي، في حين أن الحديث يعيد تشكيل هذه العلاقة، ليجعل البلاء دالّة إيمانية لا عرضًا سلبياً, وثالثها، أن هذه البنية الحجاجية تؤسس لمعيار روحي جديد يُعيد ترتيب سلّم القيم: فكلما ارتقى الإنسان في مراتب الإيمان، كان ذلك سببًا في تعرّضه لامتحانات أشدّ، مما يضفي على الابتلاء مشروعية روحية تعزز من مفهوم الاصطفاء الرباني والتمحيص الإلهي, فإن التشبيه في هذا السياق لا يعمل فقط على تقريب المعنى، بل يؤسس لمنطق داخلي يتسم بالتماسك، ويمنح القول بعدًا إرشاديًا موجّهًا، يرسّخ في المتلقي قبول البلاء كضرورة إيمانية لا كعقوبة سماوية, ومن هنا تظهر فاعلية التشبيه كآلية بلاغية حجاجية، تتجاوز التزيين إلى بناء المعنى وترسيخ الفكرة وتعديل السلوك, فالإقناع يصدر من اتساق الصورة مع التجربة الإنسانية، ومن توظيف التشبيه كأداة معرفية تهدف إلى تقويم الفهم العام وتوجيه السلوك الخاص, وإن هذا النوع من الحجاج لا يُعنى بالجدل الخارجي بقدر ما يشتغل على البنية الداخلية للوعي، فيُعيد تشكيل العلاقة بين الاعتقاد والتجربة، ويقدّم للمؤمن منظورًا وجوديًا جديدًا يرى في الشدة معيارًا للصفاء الإيماني، وفي الابتلاء مظهرًا من

---

(45) حجاجية التمثيل في الشعر الجزائري الحديث , د. خديجة بوخشه , مجلة المخبر , أبحاث في اللغة والأدب الجزائري , جامعة بسكرة , الجزائر ,ع13, لسنة 2017م, 377.

(46) الأمالي للطوسي ، 220/2، وظ : مستدرك الوسائل ، لميرزا حسين النوري الطبرسي (1320هـ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط1، 1408هـ،333/2 ، و ظ : تحف العقول, تحف العقول عن آل الرسول , ابن شعبه الحراني,دار المرتضى ,بيروت ط1, 2007م ،300، و ظ : بحار الأنوار,الشيخ محمد باقر الاندلسي ,صححه محمد باقر المحمودي , دار احياء التراث العربي ,بيروت , د.ت ,د.ط ، 243/64.

مظاهر العناية الإلهية، وهو منظور لا يمكن ترسيخه إلا عبر بنية بلاغية تشبيهية تستند إلى الرمز والتمثيل وتنهض بوظيفة الإقناع والتوجيه معًا, فتتجلّى الحجاجية هنا في قدرة التشبيه على بناء صورة عقلية منسجمة تُعيد تعريف العلاقة بين المفهومين الرئيسين في الحديث، فبدلاً من أن يُفهم البلاء بوصفه إشارة إلى ضعف أو تقصير، يُقدَّم الحديث تصورًا مغايرًا يجعل البلاء نتيجة لازدياد الإيمان، لا تعارضًا معه, هذه الحركية في المعنى تُضفي على الابتلاء دلالة إيجابية، وتُفعّل من خلال الصورة التشبيهية أُطُرًا تأويلية جديدة تُقنع المتلقي بأن الارتقاء الروحي محفوف باختبارات وجودية، وأن المحنة جزء من مسار الصفاء والاصطفاء.

وإن التشبيه في هذا الحديث ليس زخرفًا بلاغيًا، بل يُؤدي وظيفة معرفية تؤسس لفهم مغاير لمفهوم البلاء، وتُعيد ترتيب العلاقة بين الظاهر والباطن في التجربة الإيمانية. فكما أن كفتي الميزان لا تستقيمان إلا بتوازن ما يُوضع فيهما، فإن حالة المؤمن لا تكتمل إلا بتوازي التزكية الروحية مع التعرّض للاختبار. ومن هنا يتولد الإقناع لا من مجرد جمالية الصورة، بل من انسجامها الداخلي، ومن قابليتها لاستيعاب التجربة الإنسانية في لحظات الشدة، وتحويلها إلى وعي ناضج يقبل البلاء كعلامة على محبة إلهية وتمحيص وجودي.و هذا الانسجام بين القيم التعبيرية والأداء الحجاجي يؤسس لحوار فعّال بين المرسل (الإمام) والمتلقي، حيث يتحقق التواصل من خلال استثارة الوجدان وإدماج المتلقي في أفق النص، مما يعزز من تأثير الرسالة الإرشادية, ويظهر في هذا السياق الدور الحاسم للوظيفة الانفعالية التعبيرية، لأنها تضيف للنص (مميزات التعبيرية المنسجمة مع طبيعة النص) [47] , وقصدية المرسل ،كما أنها تساعد المتلقي في تأويل تعبير المرسِل عن طريق (إخضاع كل الرسائل الانفعالية... للتحليل اللساني) [48],ويلاحظ أن الوظيفة الانفعالية التعبيرية ظهرت في هذا الحديث لشريف عندما أحتل الإمام الكاظم (عليه السلام) موقعًا مركزيًا في الخطاب، حيث يعبر عن فكرته بأسلوب يثير استجابة وجدانية لدى المتلقي، مما يسهم في تحقيق الوظيفة التربوية التي تهدف إلى غرس الأخلاق الفاضلة, ولضمان فاعلية هذا التأثير، تضافرت الوظيفة الانتباهية التي تهتم بتزويد المتلقي بقيم إخبارية [49]، مع الوظيفة الحجاجية التي اعتمدت على التشبيه الذي يحمل (روعة وجمال ، وموقع حسن في البلاغة وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي) [50]والقصد وراء استعمله حجة فنية لإخراج المعاني من المجاز إلى الإدراك الحسي، مما يسهم في ترسيخ الدلالة الإرشادية للنص, وهناك حديث ايضا عن ثبات المؤمن يقول فيها (عليه السلام) ((**المؤمن أعز من الجبل، الجبل يستغل بالمعاول، والمؤمن لا يستغل دينه بشيء**))[51], يُبرز هذا التشبيه صورة الثبات والقوة في شخصية المؤمن، التشبيه في هذا الحديث يحمل قوة حجاجية واضحة تسهم في الإقناع والتأثير في السامع، وذلك من خلال تصوير المعنى بأسلوب مجازي يجعل الفكرة أكثر وضوحًا وثباتًا في الذهن, فالمؤمن يُشبه بالجبل في صلابته وثباته، مما يرسّخ في الأذهان فكرة أن الإيمان قوة تمنح صاحبها عزة لا

(47)التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليله لنظرية رومان جاكسبون، الطاهر بومزبر، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف ، بيروت –لبنان،ط1، 2007م,37.

(48)قضايا شعرية ، رومان ياكبسون، ترجمة : محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988,.29.

(49) المصدر نفسه ،43

(50)البلاغة الواضحة: (البيان والمعاني والبديع) , علي الجارم ومصطفى أمين، الناشر : مكتبة سيد الشهداء(□) ,قم، د.ط، د.ت.،25.

(51)شرح أصول الكافي، للمولى صالح المازندراني ، تعليق الميرزا ابي الحسن الشعراني ، مؤسسة التأريخ العربي ، ط2، بيروت ،1429هـ,9\181.

تهتز، لكن الحديث يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث يُظهر تمايز المؤمن عن الجبل، إذ رغم أن الجبل قوي، فإنه يُمكن أن يُستغل ويُفتت بالمعاول، بينما المؤمن الحق لا يسمح لأحد أن يستغل دينه أو يساوم عليه, هذا التقابل يُعمّق التأثير في السامع، حيث يرسّخ لديه قناعة بأن العزة الحقيقية ليست في القوة المادية، وإنما في الثبات على المبدأ, كما أن التشبيه يستند إلى صور حسية قريبة من الإدراك العام، مما يجعل الفكرة أكثر قبولًا وتأثيرًا في توجيه الناس إلى عدم التفريط في دينهم, وبهذا، يصبح التشبيه أداة إقناعية فعالة في النصح والإرشاد، حيث يجمع بين الصورة الجمالية والقوة الحجاجية، مما يعزز من تأثيره العاطفي والفكري في المتلقي, وإن الحجاجية البلاغية في هذا التشبيه تنبع من المقارنة المباشرة بين الثبات الطبيعي للجبل والمرونة النفسية للمؤمن، فتُبرز أن القوة الحقيقية لا تُقاس بحجم القدرة البدنية، بل بعمق اليقين والاستقرار الداخلي, هذا التشبيه الإقناعي يدعو المتلقي إلى تقوية الإيمان والتماسك في مواجهة ظروف الحياة المتقلبة، مما يعكس الوظيفة التربوية للنصيحة في توجيه السلوك نحو الصمود والثبات, كما أن التشبيه يحمل بُعدًا توجيهيًا، فهو لا يكتفي بوصف المؤمن القوي، بل يضع أمام المتلقي نموذجًا يجب أن يسعى لتحقيقه, فالقوة هنا ليست قوة الجسد، بل قوة الإرادة واليقين، مما يجعل هذا التشبيه أداة إقناعية تحفز على التماسك والثبات في وجه الصعوبات وبفضل هذا البناء الحجاجي المتماسك، يتحول الخطاب إلى أداة تربوية تُراعي الواقع الاجتماعي للمتلقي، فتثير استجابته نحو معاني النصح والإصلاح، مما يجعله خطابًا فنيًا وتعليميًا في آنٍ واحد، قوامه التناسق بين البنية التعبيرية والوظيفة الحجاجية، وهو ما يحقق الغاية الكبرى من النص، وهي توجيه الإنسان نحو الصبر والثبات في مواجهة الابتلاءات، باعتبارها طريقًا للسمو الروحي والنجاح الأخلاقي, وإن هذه الرؤية الارشادية تحققت بفضل التناسب والتناسق الفني الحاصل بين الاداء البياني ووظيفته الحجاجية ,فكان الأداء البياني عاملا مهما في تحقيق التواصل والاستجابة لمفهومات النص الحديثي, الأمر الذي ساعد على إنجاز وظيفة تربوية تعلمية غايتها مشاركة المتلقي بالأفكار والحقائق الثابتة التي قصدها الإمام الكاظم(عليه السلام)ووضعها في سياق بياني عد بكل تشكيلاته الفنية نافذة يلج من خلالها المتلقي إلى الوظيفة التربوية المبتغاة ويقف على مدلولات معانيها ، لغرض تحليلها والوصول إلى دلالته المرادة ، فالسياق في هذا الخطاب الشريف جاء سياقا اجتماعيا حجاجيا ارشاديا, الغاية وراء استعمله زرع مكارم الأخلاق في نفس المتلقي ، فهذا السياق جاء مراعيا للواقع الاجتماعي الذي يعيشه المتلقي ، فهو يسعى إلى تحقيق وظيفة تربوية ارشادية تعبر عن كل ما يريد الإمام (عليه السلام) إيصاله إلى المتلقي، فيثير استجابته نحو معاني النصح والإرشاد التي لها دورها في التأثير على سلوك المتلقي واصلاحه , ومن امثلة التشبيه إيضًا قوله (عليه السلام) :(**مَثَلُ الدُّنيا مَثَلُ الحَيّةِ ؛ مَسُّها لَيِّنٌ وفي جَوفِها السُّمُّ القاتِلُ ، يَحذَرُها الرِّجالُ ذَوُو العُقولِ ، ويَهوِي إلَيها الصِّبيانُ بأيديهِم**)[52](), يجمع النص بين فرادة اللغة وإبداع الأسلوب الفني ليخلق صورة بيانية متفردة تنبض بالحسية والدلالات الإيحائية, ففي الحديث يُوظّف الإمام(عليه السلام) أسلوب التشبيه الحسي بمقارنة الدنيا بحية ناعمة الملمس تخفي في جوفها سمًّا فتاكًا، فيُبرز التناقض بين جاذبية المظهر وخطورة الباطن, وهنا نجد وجه الشبه أما متعدد أو مركب من متعدد , وإن والغرض من هذا التشبيه بيان

*(52)*بحار الأنوار : ٧٨/٣١١/١.

حال المشبه الدنيا لتقبيحها في نظر السامع لينفر منها ,موضحًا أن تأثير سم الدنيا أقوى لأنه يؤثر في النفس ويؤدي بها الى الهلاك الأبدي, ويهدف هذا التشبيه المركب إلى تقبيح الدنيا لدى الرجل العاقل، إذ يحذره من التعلق بمظاهرها، ويكشف عن تأثير (سمّها) الذي يؤدي إلى هلاك النفس, فالتشبيه حول الصورة المادية إلى رمز للتناقض بين جاذبية الدنيا بمظاهرها الفاتنة والمخاطر الكامنة وراءها , وفي سياق ذلك، يمتد التأثير البلاغي ليتعمق في استخدام الكناية والاستعارة؛ إذ تتجلى الكناية بعبارة (مسُّها لين) كإشارة ضمنية إلى غموض الدنيا والتلذذ بزهراتها الفانية والانغماس في ملذاتها على حساب الدين ,ما يعكس النقد اللاذع لعشق الدنيوية, هذه الكناية تعيد صياغة الفكرة بأن الانغماس في ملذات الدهر الفانية تقود الى الهلاك إذ يشكل اسلوب الكناية هنا دعوة للانتباه إلى عواقب الانغماس في ما يبدو جذابًا ومغريًا، بينما وظُفت استعارة لنقل النص إلى مستوى تأويلي يتجاوز الدلالة الحرفية، إذ يُستعار لفظ (الصبي) للدلالة على سذاجة من ينجذب للدنيا دون بصيرة داخلية، مما يؤكد أن الجهل بتلك الحقائق قد يؤدي إلى العناء والضياع؛ فالصبي هنا ليس مجرد طفل، بل هو رمزٌ لأولئك الذين يفتقرون إلى البصيرة والحكمة، فينجذبون إلى مظاهر الدهر دون أن يدركوا عواقبها، مما يؤدي بهم إلى فناءٍ حتمي, ومن امثلة التشبيه ايضا قول (عليه السلام):((**الطمع مفتاح الذل واختلاس العقل وإخلاق المروات وتدنيس العرض والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه**))[53], يُوظف هذا الحديث تشبيهًا مجازيًا يتمحور حول مفهوم (المفتاح)؛ إذ يُشبّه الطمع بأنه المفتاح الذي يُفتح به أبواب الذل والتدهور الفكري والأخلاقي, و تترتب على الطمع سلسلة من السلبيات؛ فهو يُفسد العقل ويُضعف الأخلاق، ويفسد الحياء والعرض، ويُبعد الإنسان عن المسار العلمي والروحي, وتظهر الحجاجية في استعمل صورة المفتاح لتوضيح العلاقة السببية بين سلوك الطمع وتدهور الشخصية، مما يُسهم في إيصال رسالة تحذيرية واضحة للمستمع ,و كما يشير الجزء الختامي من الحديث إلى ضرورة الاعتصام بالله والتوكل عليه، مما يشكل دعوة لتبني قيم الرجوع إلى المصادر الروحية في مواجهة آفات الطمع، و بذلك يتضمن النص رسالة تربوية تحث على ضبط النفس والابتعاد عن الماديات الفانيةُ ,ويعد هذا الحديث نموذجًا حيًا لاستحضار صورة مفتاحية تربط بين الطمع وآثاره المدمرة؛ إذ تتجلى الصورة الحية في أن الطمع ليس مجرد رغبة جامحة، بل هو العامل المُفسد الذي يُنهب العقل ويشوّه أخلاق المروات، وينتقص من قدر العرض والكرامة، كما يُبعد الإنسان عن سُبُل العلم والفلاح, ويُقترح الإمام (عليه السلام) الحل الأمثل في الاعتصام بالله والتوكل عليه، مما يرمز إلى العودة إلى الجذور الروحية لتأمين النفس من هجمات الطمع, ونلاحظ أن هذا التشبيه الذي يعتمد على الصورة الميتافيزيقية (مفتاح) يُعدّ حجةً إقناعية تستند إلى خبرة الحياة؛ إذ يُلقي الضوء على أن التمسك بالقيم الروحية لا يكفي لمجرد رفض الطمع، بل يستدعي إعادة بناء البيئة الداخلية والخارجية لتكون (تربة صالحة) تنبت الفضائل وتُقي من الدمار الداخلي, وإن اعتماد الإمام (عليه السلام)على صور تشبيهية تربط بين سلوك سلبي (كالطمع أو الغضب أو سرعة المشي) والنتائج الوخيمة (كالذل، اختلاس العقل، فقدان البهاء)، اسهم في تأسيس حجة منطقية تُظهر أن هذه السلوكيات هي مفتاحٌ للمآسي والفساد, فالربط بين السبب والنتيجة يجعل المتلقي يدرك أن التصرفات التي تُفقد الاتزان تؤدي حتمًا إلى عواقب سلبية, وفي هذا الحديث نلاحظ أن التشبيه خلق أثرًا نفسيًا على المتلقي، حيث يجعله يرى في القناعة مصدرًا للقوة والاستقلالية، مما يعزز الإقناع بالحجة العاطفية والعقلية في آن واحد, وهذا التوظيف البلاغي يجعل الحديث أداةً توجيهية تحث على القناعة، مما يعزز البعد التربوي للنص.

---

(53) تحف العقول ,399.

هكذا فإن توظيف التشبيه جاء لخلق منظومة فكرية حجاجية متكاملة، تحفّز المتلقي على إعادة النظر في قيمه وأولوياته، وتدعوه إلى النظر إلى جوهر الثبات والارتقاء الروحي, فالحديث يجسد قدرة البيان الحجاجي على تحويل الكلمات إلى رسائل تربوية تتجاوز الإيحاء اللفظي لتصل إلى تأثيرٍ نفسي عميق، حيث يصبح كل أسلوب بلاغي بمثابة وسيلة لنقل الحقائق المكنونة في أركان الحياة، معلنةً ضرورة التحلي بالقناعة, وتتجلى الوظيفة الارشادية ايضا في قوله (عليه السلام):((**الغضب مفتاح كل شر، وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم**))([54])يعتمد هذا الحديث على تشبيه حسي ديناميكي يربط بين الغضب والشر، إذ يُصور الإمام الغضب بوصفه قوة فاعلة تفتح باب الشرور، يتجلّى في هذا الحديث استخدامٌ دقيقٌ للتشبيه الذي يُربط بين شدة الغضب وتأثيره السلبي، فيُشبّه الغضب بأنه المفتاح الذي يُفتح به باب الشرور، مما يستدعي الانتباه إلى أن السيطرة على الانفعالات تُعدّ معيارًا من معايير الإيمان الكامل, وإن الصورة البلاغية في عبارة (مفتاح الشر) تُصوَّر كما لو أن الغضب هو اليد التي تُفكّك نسيج الأخلاق وتفتح الثغرات لدخول الشر، في حين أن (أكمل المؤمنين إيمانا) هو من يسيطر على هذا الانفعال ويُضبطه؛ إذ تصبح قوة الإيمان عاملاً مقياسياً لاستقرار النفس والبعد عن مسالك الفساد, هذه الصورة تثير في المتلقي شعور الخطر والتأني، إذ تُحمل رسالة تحذيرية بضرورة ضبط النفس والابتعاد عن الانفعالات المفرطة, ويُعدّ هذا التشبيه حجة إقناعية قوية تستند إلى تجربة حسية معروفة لدى الجميع, وهذا التشبيه يُحمل دلالة تحذيرية قوية، تدعو إلى ضبط النفس والتريث قبل اتخاذ أي قرار تحت تأثير الغضب, كما أن الجمع بين (الغضب) و(مفتاح كل شر) في بداية الحديث يخلق بنية حجاجية قائمة على العلاقة السببية، بحيث يصبح الغضب هو المدخل الأول إلى الشرور الأخرى, وهذا يجعل المتلقي يدرك ضرورة التحكم في غضبه لمنع تداعياته السلبية، مما يعزز التأثير الإقناعي للحديث, إذ تظهر حجاجية التشبيه هنا في تحويل المفهوم المجرد إلى صورة حسية ملموسة تسهل على المتلقي فهم العلاقة السببية بين الغضب والشر، وتحثه على التزود بالفضائل الأخلاقية كأساس لتحقيق توازن روحاني وسلوكي ينعكس إيجابًا على حياته، مما يجعل الحديث بمثابة دليل إرشادي ونصيحة بليغة تدعو إلى الاعتدال في العواطف وتقديم الأخلاق الحميدة على الانفعالات المدمرة، ليكون بذلك منهجًا تربويًا شاملًا يوجه الفرد إلى إدارة نفسه بحكمة وبناء مجتمع متماسك يقوم على أسس الإيمان والأخلاق السامية, اذ تتجلّى الحجاجية في التأكيد على أن الإيمان لا يكتمل دون إرادة قوية لضبط النفس، مما يدعو المتلقي إلى تبني سلوكٍ معتدل يتحدى نزوات الغضب ويحولها إلى وسيلة للتأمل والتوازن الداخلي, ، مما يبرر سعي الإمام (عليه السلام)لإرشاد المتلقي نحو تهذيب المشاعر.

وإن هذه البنية الفنية المتقنة، التي تنسج فيها الرمزية مع الإيحاء الفني، تؤكد على أن النص الحديثي ليس مجرد بيانٍ شكليّ، بل هو رسالةٍ تربوية تحمل بين طياتها دعوةً صريحةً للتفكر في معانٍ الحياة والخلود، ولتبني سلوكًا يتسم بالحكمة والاتزان بعيداً عن الوقوع في فخ الدنيوية, وفاقا لهذ ا الأمر تصبح القيم الفنية ووظيفتها الحجاجية جزء من التواصل بين المرسل (الإمام الكاظم (عليه السلام)والمتلقي وبفضل وجود عناصر الاتصال كافة تحققت الوظيفة الحجاجية للمعنى الارشادي ، ليصل المتلقي إلى دلالة النص الحديثي مستعينا بتقنية التشبيه من التقنيات الحجاجية البلاغية

(54) بحار الانوار ,75\310

التي وظفها الإمام (ﷺ) لتقوية افكاره وتنشيط تواصله مع المتلقي والتأثير في استجابته الوجدانية , لأن التشبيه (من وسائل البث التعبيرية التصويرية التي تعتمد الخيال في التوليد الصياغي ، وهي بمثابة الوسيلة الإيضاحية التي تقدم السياق للمتلقي بدرجة نضوج معينه)[55], وبهذا التناسق الوجداني والبلاغي، يتحوّل النص إلى رسالة حجاجية تربوية متكاملة، تتجاوز حدود البيان اللفظي لتصل إلى عمق المعاني وتثير تفاعلاً داخلياً لدى المتلقي, فالعلاقة الجدلية التي تُقيم بين المتكلم والمتلقي تُمكّن النص من نقل الصورة الرمزية للدنيا بأسلوب دقيق وكثيف وفريد، مما يبرز فيه نقداً لاذعاً لتعلق الإنسان بمظاهر الزوال ويحثّه على التوجّه نحو الثبات والارتقاء الروحي ,كما إن الحجاجية في استخدام التشبيه تُظهر فعاليته كأداة إقناعية تجمع بين العقل والمشاعر، فتدعو إلى التأمل وإعادة تشكيل الفهم التقليدي للمعاناة، لتكون رسالة توجيهية تحث على الثبات في مواجهة التحديات والسعي نحو تحقيق التوازن الروحي والأخلاقي في الحياة, مما يعزز فعالية الحجاج في التوجيه والإرشاد, ومن امثلة ذلك قول (عليه السلام) ((**الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل**))[56], يقدم هذا الحديث بنية حجاجية قوية، حيث يعتمد على التشبيه الضمني في تصوير العلاقة بين الحكمة والتواضع، وبين الجهل والتكبر، مما يعزز دوره في الإقناع والنصح والإرشاد, فهو لا يكتفي بطرح الفكرة مباشرة، بل يبني مقارنات عميقة تخلق إيحاءً دلاليًا يتجاوز المعنى الظاهري إلى مستوى أعمق من التأمل والإقناع, يبدأ الحديث بتقرير قاعدة أساسية: (الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار)، وهنا يظهر التشبيه الضمني من خلال استخدام فعل (تعمر)، الذي يحمل دلالات البناء والاستقرار والدوام, الحكمة تُشبه كيانًا حيًا يستقر في بيئة صالحة (قلب المتواضع)، لكنها لا تجد مكانًا في بيئة معادية لها (قلب المتكبر), هذا التشبيه يمنح الحكمة بُعدًا محسوسًا، وكأنها ضيف لا يقيم إلا في القلوب المستعدة لاستقبالها، الأمر الذي يعزز الحجاجية بربط المفاهيم المجردة بصور حية, ثم يأتي الشق الثاني من الحديث ليكشف سر هذه العلاقة: (لأن الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل). هنا يبرز التشبيه الصريح في جعل التواضع آلة للعقل، أي وسيلة لفهم الأمور بعمق واتزان، بينما يتم تصوير التكبر كآلة للجهل، أي أداة تؤدي إلى الغفلة والضياع, هذا التشبيه يخلق تقابلاً حجاجيًا قويًا بين العقل والجهل، وبين التواضع والتكبر، مما يجعل المستمع يدرك أن سلوك الإنسان ليس مجرد خيار، بل هو أداة تؤدي به إلى مصير فكري معين، إما نحو الحكمة وإما نحو الجهل, وإن الحجاجية في هذا الحديث تتجلى في بناء قناعة راسخة لدى المتلقي بأن التواضع شرط ضروري لاكتساب الحكمة، بينما التكبر يؤدي إلى الجهل, لكن هذه الفكرة لا تُطرح بأسلوب خطابي مباشر، بل عبر صور تشبيهية تعزز الاستدلال العقلي، مما يجعل التأثير أكثر رسوخًا ,فالتشبيه الضمني في فعل (تعمر) يجعل الحكمة تبدو ككيان حي يبحث عن بيئة مناسبة، مما يوحي بأن المتكبر طارد للحكمة، وليس مجرد فاقد لها, كما نجد التشبيه الصريح في جعل التواضع والتكبر (آلتين) يؤكد أن المسألة ليست مجرد سلوك، بل هي نظام فكري مترابط، حيث يصبح التواضع مفتاحًا للعقل، والتكبر مفتاحًا للجهل, وإن التقابل الحجاجي بين المتواضع والمتكبر، وبين الحكمة والجهل، يخلق استدلالًا بديهيًا يجعل المستمع يميل تلقائيًا إلى رفض التكبر باعتباره أداة هدم، وقبول التواضع بوصفه أداة بناء, وفي هذا الحديث لا يستخدم التشبيه فقط كوسيلة توضيحية، بل كأداة حجاجية ذات تأثير عميق، حيث يعيد تشكيل المفاهيم في ذهن المتلقي، فيجعل

---

*(55)*الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر الجليل ،دار الصفاء ،عمان – الاردن، ط1، 2002م.،432.

*(56)*ابحار الانوار : ٧٨ / ٣١٢ .

الحكمة مشروطة بالتواضع، والجهل نتيجة حتمية للتكبر, هذا البناء البلاغي الكثيف يجعل من التشبيه وسيلة إقناعية لا تدعو فقط إلى التواضع، بل تجعل التكبر نفسه يبدو خيارًا غير عقلاني، مما يحقق للنصح والإرشاد قوة تأثيرية عالية.

إذاً فالبنية التكوينية أو السياقية للنص الحديثي تكونت وفقا لسيكولوجية فنية مشحونة بوظائف تربوية وتعليمية هدفها تنشئة المتلقي فكريًا وعقليًا ووجدانيًا ,وتزويده بالقيم والمبادئ الاخلاقية لنمو سلوكه نموًا سليمًا طبقا لقواعد الدين الاسلامي , فإن خطاب الإمام الكاظم (عليه السلام) بما فيه من صور ومعانٍ ايحائية تكون مرتبطة بالواقع المعيش المحيط بالإمام(عليه السلام) , فتأتي متدفقاً بطاقات شعورية تنسجها المواقف النفسية التي يعيشها الإمام(عليه السلام) تجاه ذاك الواقع الاليم الفاقد للقيم الاخلاقية , فإن توظيف أساليب البيان زاد من فاعلية حجج الإمام(عليه السلام) في تواصله مع المتلقي لإدراك مقاصده, ومن ثم الوقوف على الغايات التربوية العميقة, لذا جاء توظيف الفعل البياني في الحديث الشريف مقصودا لذاته, مؤكداً للمتلقي هذه الغايات التربوية , ومن خلال التقنيات البيانية وبوظيفتها الإيحائية التأويلية يتمكن المتلقي من استنطاق المعنى الارشادي من فحوى السياق الحديثي ودلالته الإيحائية , التي تجسدت في صور فنية مبتكرة جاء سياقها التركيبي مولّدا وظيفة النصح والإرشاد التي غلبتْ على النص الحديثي , لذا فإن الصورة الفنية قد اسهمت في تفعيل الاستجابة والوجدانية عند المتلقي, وتوسيع مخيلته الفكرية لتقصي الدلالة الإيحائية المبتغاة من وراء ذلك, وتم هذا الأمر بمساهمة البيان في تقوية الحجاج في النص الحديثي من خلال تحقيق القيم التأثيرية والقيمة الجمالية في النص الحديثي ,بوصفه مثيرا لحدوث الخروقات الدلالية والانحرافات اللغوية في بنية السياق الفنية بغية تكوين صور تكون (أدواتها التواصلية أدوات حسية بها يتم الانزياح, وبها يتم الانتقال الدلالي داخل الصورة المركزية)[57], التي تثير المتلقي وتمنحه دهشة تثير استجابته الوجدانية, فيصبح مشاركا في عملية تكوين النص, ولما كانت الصورة تنهض على أساليب البيان المختلفة, فللبيان دوره في تحقيق الانزياح في بنيتها التركيبية, كما له دوره الحجاجي في حدوث التوازن بين الصورة الفنية الحاملة للفكرة التربوية وبين الاستجابة الوجدانية عند المتلقي؛ لأن البيان يسهم في رسم الصورة الفنية بخيالٍ فني جامح ,فضلا عن أن المتلقي يتلقى أو يستوعب موضوع الصورة برد فعل اقناعي, ربما يكون أكثر ايجابية وإيحائية, وهنا تظهر قوة البيان الحجاجية في انجاز الصورة المقنعة تواصلياً مع المتلقي, فتكون معانيها عميقة وصادقة فتمنح المتلقي استجابة وجدانية,ويتجلى هذا الأمر ايضا في قول (عليه السلام):((**رأس السخاء أداء الأمانة**))[58], يوظف هذا الحديث تشبيهًا ضمنيا يجسد العلاقة السببية بين السخاء وبين الامانة , يشكل هذا الحديث نموذجًا بلاغيًا متكاملاً يُجسّد قيمة الأمانة كسمة سامية ترتقي بمفهوم السخاء إلى أبعاد أخلاقية وروحية تتجاوز حدود العطاء المادي، إذ يُبيّن بأن أداء الأمانة هو رأس السخاء الحقيقي، مما يستلزم من الفرد أن يحافظ على الحقوق ويُؤدّي الموكول إليه بكل إخلاص وصدق ,وفي هذا النص نجد حجاجية التشبيه في أبهى صورها، إذ يُستعمل التشبيه كأداة بلاغية لإضفاء صورة حسية على قيمة الأمانة وربطها بمفهوم السخاء، فكما يُفتَح الباب بالمفتاح الذي يضمن أمان المنزل، فإن أداء الأمانة يضمن استقرار

(57) إعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني, 59.
(58) ميزان الحكمة , محمد الريشهري, دار الحديث ,قم , ط1, 2000 ,5\131.

العلاقات الإنسانية وتماسك المجتمع، فيتحول السخاء من مجرد إنفاق مادي إلى سلوك متكامل يشمل الحفاظ على الثقة وإيفاء العهد, وبهذا التشكيل اللغوي، يعيد الإمام (عليه السلام) بناء مفهوم السخاء على أساس أخلاقي عميق، إذ يربط بين القيمتين – السخاء والأمانة – ضمن علاقة تكاملية محكمة يُفهم منها أن السخاء الحقيقي لا يتحقق في العطاء المادي المجرد، بل في الوفاء بالحقوق وردّ الودائع وحفظ العهد، أي أن البذل المعنوي والخلقي يُعدّ أرقى أشكال العطاء, وهذا التأطير المفهومي يتجلّى في صورة تشبيهية غير مباشرة، يُلمَح فيها إلى أن العلاقة بين (السخاء) و(أداء الأمانة) تشبه العلاقة بين الجسد ورأسه: لا كمال للجسد بلا رأس، ولا قيمة للسخاء بلا أمانة, وهذا دليل على أن التشبيه ليس مجرد تجميل لغوي بل هو حجة إقناعية تهدف إلى نقل قيمة أخلاقية سامية، إذ يُحفّز المتلقي على إعادة النظر في مفهوم الكرم الحقيقي، بعيدًا عن الظواهر الباهرة والمظاهر الخارجية، ليدرك أن السخاء الحقيقي يكمن في حسن التعامل مع الأمانة التي وُضعت على عاتقه، فذلك الأداء الرفيع للأمانة يرسخ قيم الثقة والصدق وينمّي الروح المجتمعية التي تستند إلى المصداقية والاحترام المتبادل, وفي هذا السياق، يتضح أن التشبيه الذي أقرّه النص يضفي قوة إقناعية على الرسالة، إذ يحول المفهوم المجرد إلى صورة ملموسة يُمكن للمتلقي أن يتخيلها ويشعر بعمقها، مما يُسهّل عليه استيعاب العلاقة السببية بين أداء الأمانة والسخاء الحقيقي، فيصبح هذا الحديث نبراسًا للإرشاد والنصح، يُوجّه السلوك الفردي والمجتمعي نحو الأخلاق الحميدة والإلتزام بالقيم النبيلة التي تُعتبر من أعمدة الاستقرار الروحي والاجتماعي, بهذه الطريقة، يُحقق الحديث وظيفة تربوية راقية، تدعو إلى تفعيل دور الأخلاق في بناء مجتمع متماسك يقوم على أسس الثقة والإخلاص، ويُظهر أن الأداء الأمثل للأمانة هو بمثابة تجسيد للسخاء الأصيل الذي يرتكز على المحبة والصدق في التعامل، مما يعيد تعريف مفهوم السخاء ويُبرز دوره المحوري في صون العلاقات الإنسانية وتثبيت أواصر الثقة بين الأفراد, وهذا الربط بين القيم الأخلاقية يجعل التشبيه وسيلة إقناعية فعالة تدفع المتلقي إلى التفكير في أهمية تكوين الأسس الصحيحة لنشر الفضيلة,

نلاحظ أن أحاديث الإمام الكاظم شكلت مثالًا بارزًا على كيفية توظيف أسلوب التشبيه كأداة حجاجية ذات قوة إقناعية في النصح والإرشاد, الة حجاجية تُحقق الإقناع عبر التوضيح والتأثير العاطفي والاستدلال العقلي, فقد وظف الإمام صورًا حسية ومألوفة تُسهل فهم المعاني المجردة وتحوّلها إلى رسائل تربوية عملية، تدعو إلى تهيئة البيئة الداخلية والخارجية لنمو الفضائل وتقويم السلوك الإنساني ,فممن خلال هذه التشبيهات المتنوعة، يتمكن الإمام(عليه السلام) من بناء جسر تفاعلي بين العقل والمشاعر، يُحفّز المتلقي على تبني مواقف سلوكية واعية تساهم في تحقيق التوازن الروحي والأخلاقي في حياته, وتحقق هذا من خلال توظيف تشبيهات لا تقتصر على تقديم صورة جمالية، بل تحمل رسائل توجيهية تدفع المتلقي إلى إعادة النظر في مفاهيمه وسلوكياته، مما يعكس عمق البنية الحجاجية في الخطاب الإرشادي, فالتشبيه هنا ليس مجرد زينة بلاغية، بل وسيلة حجاجية تُخاطب العقل والعاطفة معًا، مما يُبرز مكانته في النصح والإرشاد الديني والتربوي ,ويتجلى هذا الأمر ايضا قوله(عليه السلام) : ((***مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ***))[59]هنا وظف الامام التشبيه كآلية حجاجية لرسم صورة تأثيرية عن حال الدنيا , فنتج من هذا التصوير صورة مركبة جمعت بين الحسيات والمعنويات , الصورة الاولى تمثلت بـ (الدنيا وماء البحر) والصورة الثانية تمثلت بـ (الشرب والقتل) وهذه الصورة المركبة جسدت الوظيفة الارشادية بتعبير ايحائي بدلاً من التعبير المباشر. فبدلاً القول : إن الدنيا مهلكة فانية تجر صاحبها إلى الإحباط

(59) بحار الانوار , 70\79.

وعدم الإشباع،... فقد اتجه الإمام إلى عنصر (الصورة) بغية حمل استجابة المتلقي الى تنبيه من الطموح الدنيوي – الذي يحرم الإنسان في نهاية المطاف من تحقيق إشباعه ، وهذه الحقيقة لا يتاح لها أن تتبلور في ذهن المتلقي إلاّ من خلال (صورة) , منحت سياق النص الحديثي صواغه شكلية خاصه حفزت ذهن السامع واستجابته الوجدانية ,من خلال اثارة خاصية التأمل عنده كي يفكر ويؤول ويتوصل بنفسه إلى الوظيفة التربوية المرادة من النص الحديثي , والتي تم تقديمها بوساطة تشبيه جمع بين الطموح الدنيوي وبين نتائجه، فكانت النتيجة تقديم تعبير ايحائي يحمل وظيفة ارشادية دلالتها : بأن الركض وراء الحياة الدنيا واللهاث وراء لذاتها يؤدي الى حرمان الإنسان من الامتاع الذي ينشده منها ، وعلى وفق ذلك تحققت الاستجابة الوجدانية للمعنى الارشادي بوساطة أساليب البيان لأن (المعنى البياني هو صورة الإيجاز الأدبي المنفعلة ,بالمعنى الفني ذي العناصر البلاغية والأساليب البلاغية , الفنية الباعثة على التأثير الفني والإمتاع الجمالي)[60], فإن تماسك أجزاء النص الحديثي وتكوين بنيه قويه للنص ساعد ذلك من تحقيق الامتاع الجمالي للمتلقي , فتحقق الفهم والافهام لتتكون عنده القدرة على تفكيك بنية النص الحديثي والوصول إلى المعنى الذي يستطيع من خلاله الوصول إلى غايته التربوية المتمثلة بإيصال التعاليم الدينية وإثبات العقيدة في نفوس المتلقين ، فكان (عليه السلام)يوظف الأساليب البيانية كحجج فنية تدعم افكاره وتزيد من قوتها الاقناعية لتكون أكثر تأثيرا في المتلقي ,وإن هذه القوة الحجاجية للمعنى الإرشادي تعمل إلى تكوين تأمل ونمو فكري في ذهنه المتلقي فتوضح له دلالة الحديث ومعانيه بمساعدة بنيتها الفنية التي عملت على تحقيق التماسك بين أجزاء النص, وإن مجيء سياق النص الحديثي مستوحى من البيئة ,ساعد في تحقيق فعل التوصل بين الإمام (عليه السلام)والمتلقي وتوليد الوظيفة الارشادية التي اتضحت بوساطة أسلوب التشبيه فولدت الصلة بينهما. فالحديث الشريف دائما يربط بين المتلقي ومجتمعه وبيئته وتاريخه ، وبهذا الفهم وهذه الرؤية الفنية تتصدر دلالة الحديث الشريف القيمة السياقية للنص ، فالبحث حين يعني بحاجية البناء البلاغي ودوره الاقناعي ، إنما يتحرى التقنيات البلاغية بوصفها حججج فنية تتدخل في صيرورة السياق الفني المسؤول عن الوظيفة الابلاغية المؤدية للإخبار ، لذلك نجد ثمة علاقة بين النص الحديثي وبين أسباب قوله ومراعاته حال المخاطب ونوع الخطاب المُنتخب لتأدية المهمة الدلالية([61]) ، وهذا الأمر يرجعنا إلى البنية التكوينية التي تسعى إلى إعادة الاعتبار للنص الأدبي في خصوصية فنية من دون أن تفصله عن علاقته بالمجتمع والتاريخ [62]، وذلك من منطلق التسليم بأن كل أنواع الإبداع الثقافي تجسيد لرؤى عالم متولدة من وضع اجتماعي محدد لطبقة أو مجموعة اجتماعية بعينها[63] ، فإن البنى التكوينية للتقنيات البلاغية في الحديث الشريف أهتمت بالوظيفة الاقناعية عند مخاطبة المتلقي على وفق ما

---

(60)مناهج النقد البلاغي , قراءة وتطبيقات , د. رحمن غركان , الرضوان للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , 1437هـ-2016م. ,309.

*(61)*ظ: اثر التكوين البلاغي في البعد التواصلي ,33

*(62)*ظ: نظريات معاصرة جابر عصفور ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 1998م.،83.

(63) ظ: المصدر نفسه ، 73.

يعين مقاصد الكلام ودلالته ، وللأداء البياني دورها الحجاجي الفعال في بيان الوظيفة التربوية المرادة من النص الشريف وبيان القصد والغاية من قوله .

لذا فقد جاء الأداء البياني في الحديث الشريف بوصفه حجة فنية وظفت في بنيته التركيبية لإقناع المتلقي بفكرته بوساطة تضمين تلك الفكرة علامات ورموز من بيئة المتلقي ، لغرض تحقيق عملية الفهم والإفهام لدلالة النص الحديثي ؛ لأن البيان يعد أداة حجاجية أو طريقة حجاجية يتم بها معرفة معنى النص للمتلقي بطرق مختلفة مطابقة للكلام [64] , فتحققت العملية التواصلية بالأداء البياني الموجود في النص الحديثي ، إذ لها دورها الاقناعي في بيان تأثير المتلقي بالنص من خلال بنيته اللغوية وبنيته التاريخية معاً [65] ، ولأنها (لا تركز على النص وحده ولا على المتلقي ، إنما تتعلق بالاهتمام من بالنص ومن المتلقي محاولة الإمساك بالتأثير الناتج عنهما) [66]، فمتلقي النص الحديثي بحسب اختلاف بيئته وثقافته التي لهما تأثير كبير في إنتاج معنى النص الحديثي ، لأن المتلقي سواء كان ضمنياً أو ظاهرياً لها دوره في بناء النص ، إذ يعتبر (بناء نصي تأمل من خلاله حضور المستقبل دون الضرورة لتحديده) [67] ، ولأن المتلقي هو من يخرج النص إلى الوجود [68] , لذا كان التأثير القائم بين بيئة المتلقي والنص الحديثي هو العامل المساعد في توضيح المقصد من النص الحديثي.

خاتمة : نستنتج مما سبق أن توظيف الإمام الكاظم (عليه السلام)للتشبيه في نصحه وإرشاده جاء بوصفه أداة حجاجية مؤثرة تتجاوز الجانب البلاغي إلى عمق التأثير الفكري والتربوي, فالتشبيه في أحاديثه لا يقتصر على كونه زينة لغوية أو وسيلة للتوضيح، بل هو عنصر جوهري في بناء الحجة وإقناع المتلقي بضرورة تبني القيم الأخلاقية والفكرية التي يدعو إليها, فهو يجسد المفاهيم المجردة في صور حسية مألوفة، مما يجعلها أكثر قربًا للفهم وأكثر ثباتًا في الذاكرة و وإن إحدى أهم خصائص التشبيه الحجاجي في خطابه هو الربط بين المعاني الأخلاقية والسياقات الحياتية الملموسة، حيث يصور الإمام الكاظم(عليه السلام) الحكمة والتواضع والإيمان بأمثلة مأخوذة من الطبيعة والحياة اليومية، مما يجعل المستمع يدرك أن هذه القيم ليست مجرد نظرية، بل هي حقائق وجودية تؤثر على مصيره وسلوكه, فالإمام(عليه السلام) لا يكتفي بتقرير هذه الحقيقة، بل يجعلها صورة حية تشبه بناءً متينًا لا يستقر إلا في بيئة مناسبة، الأمر يعزز الفكرة في عقل المتلقي ويجعله أكثر ميلاً إلى تبنيها, كما يعتمد الإمام الكاظم (عليه السلام)على التقابل الحجاجي داخل التشبيه، حيث يضع صورًا متضادة مثل الحكمة والجهل، التواضع والتكبر، الثبات والانهيار، ليخلق تباينًا واضحًا يبرز للمتلقي الفرق بين السلوك القويم والسلوك المنحرف, هذه المقابلات لا تسهم فقط في التوضيح، بل تدفع المستمع إلى اتخاذ موقف فكري وعاطفي، حيث يصبح الاختيار بين الصفتين واضحًا لا يحتمل الالتباس, فضلا عن ذلك يحقق التشبيه في خطابه تأثيرًا وجدانيًا عميقًا، إذ لا يُقدم الموعظة بأسلوب مباشر قد يثير مقاومة عقلية عند المتلقي، بل يتغلغل في وعيه من خلال الصور الحسية التي تخلق إحساسًا داخليًا بضرورة اتباع الصواب, فهو يجعل المستمع يشعر أن القيم

---

(64) ظ : مفتاح العلوم ،148/2.

(65) ظ : استقبال النص عند العرب, دراسة أدبية ،محمد مبارك ، الدراسات العربية للنشر, ط1، بيروت ،1999م. ،280.

*(66)*من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة, عبد الكريم شرفي ، ، منشورات الاختلاف, ط1 ، الجزائر ، 2007 م،149.

(67) نظرية الاستقبال (مقدمة نقدية)، روبرت هولب ، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار . سوريا . ط1 1992م،113.

*(68)*ظ : القارئ في النص نظرية التأثير والاتصال ، د. نبيلة ابراهيم ،مجلة الفصول ،القاهرة ، مج (5) ، ع1/1984-106.

التي يدعو إليها ليست مجرد واجب ديني أو أخلاقي، بل هي جزء من النظام الكوني، مما يعزز قناعة المتلقي ويجعل النصح أكثر تأثيرًا واستدامة, في النهاية، يمكن القول إن الإمام الكاظم(عليه السلام) لم يوُظف التشبيه لمجرد الزخرفة اللغوية، بل جعله أداة حجاجية قائمة على التصوير الذهني، التقابل الحجاجي، والتأثير العاطفي، مما جعل خطابه في النصح والإرشاد يمتلك طابعًا إقناعيًا قويًا يرسخ القيم الأخلاقية والفكرية في نفوس مستمعيه بفاعلية وتأثير عميقين

المصادر :

- الإبداع الفني ,سالم محمد عزيز , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والتوزيع بالاسكندرية , 1985م.
- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر, د. عبد القادر قط, دار النهضة العربية, بيروت, 1978م,435.
- أثر التكوين البلاغي في البعد التواصلي – الحديث الشريف مثالا – إنعام حسن شمران , رسالة ماجستير , جامعة الكوفة كلية التربية للبنات ,2018م.
- استقبال النص عند العرب, دراسة أدبية ،محمد مبارك ، الدراسات العربية للنشر, ط1، بيروت ،1999م.
- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق , مثنى كاظم صادق , كلمه للنشر والتوزيع , ط1 , بيروت , 2015م .
- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر الجليل ،دار الصفاء ،عمان – الاردن، ط1، 2002م.
- أصول البيان العربي – رؤية بلاغية معاصرة ,د. محمد حسين علي الصغير , سلسلة المائة كتاب ,بغداد , دار الشؤون الثقافية ,بغداد , 1986م.
- بحار الأنوار,الشيخ محمد باقر الاندلسي ,صححه محمد باقر المحمودي , دار احياء التراث العربي ,بيروت , د.ت ,د.ط
- البرهان في علوم القرآن ,الزركشي , ط3, تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار التراث ,ط3, القاهرة , 1984م.

- بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم , عبد الرحمان حجازي ,مجلة علامات , النادي الثقافي بجدة , السعودية , ج67,مج17, نوفمبر , 2008م.
- بلاغة الحجاج في النص الشعري ,دالية الراعي التميزي نموذجا ,يوسف محمود عليمات , بحث منشور في مجلة جامعة دمشق ,المجلد 29 ,.
- بلاغة الخطاب وعلم النص , صلاح فضل , عالم المعرفة , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب – الكويت , 1992م,.
- البلاغة العربية بين التقليد والتجديد , محمد عبد المنعم خفاجي , دار الجليل , بيروت , 1992م.
- بلاغة النص الشعري مقاربة تداولية حجاجية لبلاغة حازم , د. مصطفى الغرافي , دار النشر , عمان – الاردن , ط1 , 2014م
- البلاغة الواضحة: (البيان والمعاني والبديع) , علي الجارم ومصطفى أمين، الناشر : مكتبة سيد الشهداء(عليهم السلام) ,قم، د.ط، د.ت..
- البلاغة والاسلوبية , محمد عبد المطلب , الشركة المصرية العالمية للنشر , ط1, مصر , 1994م.
- البلاغة والحجاج ,بحث في تداولية الخطاب , د. رضوان الرقبي , تقديم د.ادريس مقبول , مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الإستراتيجية, افريقا الشرق ,ط1, 2018م .
- البيان والتبين ,الجاحظ ,ج1 , دار ومكتبة الهلال (د.ط) , بيروت ,لبنان , 1423هـ.
- تحف العقول, تحف العقول عن آل الرسول , ابن شعبه الحراني,دار المرتضى ,بيروت ط1, 2007م
- التداولية والحجاج مداخلة النصوص ,صابرة الحباشة , دار صفحات للدراسات والنشر , دمشق , سوريا ,العدد (1,2) ,ط1, 2013م .
- التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليله لنظرية رومان جاكسبون، الطاهر بومزبر، الدار العربية للعلوم منشورات الاختلاف ، بيروت –لبنان،ط1، 2007م.
- جمالية فلسفة الدهشة في الشعر العربي المعاصر, أ. م. د. سلام كاظم الاوسي, مجلة القادسية للعلوم الانسانية, المجلد الثامن, العدد الأول والثاني, 2005م.
- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة ,سامية الدريدي , عالم الكتب الحديث ,أربد ,الأردن ,ط1 ,2006م,
- الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية, دار الفارابي , بيروت ,لبنان , ط2 ,2007م, 563.
- الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي , يمنيه تابتي , دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والآداب , 20, (2007م).

- حجاجية التشبيه عند البلاغيين والفلاسفة العرب حتى نهاية القرن الخامس للهجرة , أو.د سعاد بديع مطير , حوراء حامد حسن , مجلة أبحاث اللغة العربية , لارك الفلسفة واللسانية والعلوم الاجتماعية , ج2\العدد32\تأريخ الاصدار 1–1–2019م.
- حجاجية التمثيل في الشعر الجزائري الحديث , د. خديجة بو خشة ,مجلة المخبر , أبحاث في اللغة والأدب الجزائري , جامعة بسكرة ,الجزائر , ع13,لسنة 2017م.
- حجاجيه التأويل في البلاغة المعاصرة , محمد ولد سالم الأمين , منشورات المركز العالمي للدراسات , وأبحاث الكتاب الأخضر , طرابلس , ط1, 2004م .
- دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا , د . ميجان الرويلي و د . سعد البازعي ، ط3 ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء . المغرب ، 2002 م.
- الرسائل , الجاحظ, تحقيق الدكتور محمد طه الحاجري , دار النهضة العربية للطباعة والنشر , بيروت ,د.ط ,1982م.
- شرح أصول الكافي، للمولى صالح المازندراني ، تعليق الميرزا ابي الحسن الشعراني ، مؤسسة التأريخ العربي ، ط2، بيروت ،1429هـ,.
- شعر التجديد في القرن الثاني الهجري (,حافظ الرقيق ، بشار–أبو نواس–أبو العتاهية)، دار صامد للنشر والتوزيع،ط1 ,2003م.

الصناعتين , أبو هلال العسكري , تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبه العنصرية ,بيروت , 1419هـ .

- الصورة الفنية معياراً نقدياً, عبد الاله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة طبع – نشر، بغداد،ط1، 1987م.
- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دراسة في أصولها وتطورها : د.علي البطل ،ط1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،1980 .
- عندما نتواصل , عبد السلام عشير , الدار البيضاء , ط1, المغرب , أفريقا الشرق , 2006م.
- القارئ في النص نظرية التأثير والاتصال ، د. نبيلة ابراهيم ،مجلة الفصول ،القاهرة ، مج (5) ، ع1/1984م.
- قضايا شعرية ، رومان ياكبسون، ترجمة : محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988م.

- لسان العرب ,ابن منظور, دار صادر , بيروت –لبنان ,1994م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , المكتبة العصرية للطباعة والنشر , (بيروت – لبنان), 1420هـ .
- مجمع اللغة العربية : معجم مصطلحات الأدب , القاهرة , 2014م.
- مستدرك الوسائل ، لميرزا حسين النوري الطبرسي (1320هـ ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط1، 1408هـ.
- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي (626هـ) ، د. ط،19937م.
- مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة , ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته , محمد سالم محمد الأمين الطلبة , عالم الكتب الحديث ,إربدا بيروت , ط1 , 2010م.
- من بلاغة القرآن , أحمد أحمد بدوي , دار النهضة مصر , د.ط , 2005م .
- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة, عبد الكريم شرفي ، ، منشورات الاختلاف, ط1 ، الجزائر ، 2007م.
- *مناهج النقد البلاغي , قراءة وتطبيقات , د. رحمن غركان , الرضوان للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , 1437هـ- 2016م.*
- المنهج التربوي عند الإمام الكاظم , د. السيد محمد بحر العلوم , دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان , 1991م ,.
- ميزان الحكمة , محمد الريشهري, دار الحديث ,قم , ط1, 2000م.
- نظريات معاصرة جابر عصفور ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 1998م.
- نظرية الاستقبال (مقدمة نقدية)، روبرت هولب ، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار . سوريا . ط1 .1992م.